١٠١

المسرح العالمي

مقتل هيباشا الجميلة

مسرحية شعرية

مهدي بندق

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

مقتل هياشا الجميلة

مسرحية شعرية

مهدى بندق

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٦

المسرح العربى (١٠١)
سبتمبر ١٩٩٦

مقتل هيباشا الجميلة

سلسلة شهرية
تصدر عن
الهيئة المصرية
العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة
أ . د . سمير سرحان

رئيس التحرير
د . نادية البنهاوى

سكرتير التحرير
جوده رفاعى

الإخراج الفنى
فاتن رضا

الغلاف للفنان : يوسف شاكر

الشخصيات

١ ــ **ليون** : عميد جامعة الاسكندرية

٢ ــ **رامون** : مدرس بالجامعة

٣ ــ **مونيو** : مصور شاب وعضو جديد بهيئة التدريس

٤ ــ **هيباثيا** : أستاذة الفلسفة وابنة ليون

٥ ــ **زينوس** : امبراطور بيزنطة

٦ ــ **بومباس** : ابن عمه وحارسه الخاص

٧ ــ **كمالوس** : أسقف كنيسة الاسكندرية

٨ ــ **اورينت** : نائب الامبراطور وحاكم المدينة

٩ ــ **ميلاني** : زوجته

١٠ ــ **خله** : صياد سكندرى

١١ ــ **ايليا** : راهب غامض الهوية

١٢ ــ **هارون** : طبيب يهودى وعضو تنظيم القابال السرى

١٣ ــ **سالم** : صياد عجوز

١٤ ــ **رزق** : صياد سكندرى شاب

١٥ ــ **بولونيوس** : مسئول التنظيم السرى لجماعة فيثاغورس

١٦ ــ ضابط رومانى ضخم

١٧ ــ حارس باب **القمر**

ورهبان وشرطة واهالى

الفصـــل الأول

المشـــهد الأول

الـــــوقت : اخريات ليلة شتوية من ليالى العصر البيزنطى فى مصر الجانب الأيسر من المسرح مظلم

المنظـــــر : غرفة تضيئها شموع ذابلة ، هى غرفة العميد ليون تقطع صدرها نافذة عريضة تكشـــف عن التقاء البحر بالأفق .

بين الحين والحين تســـمع أصوات ارتطام الأمواج بصخور الساحل يتخللها صـــــوت يئز بانتظام .

فى منتصف الغرفة منضـــدة يجلس امامها العالمان الأشيبان ليون ورامون امامهما دورق ماء وكوبان وبينهما أوراق كثيرة بعضها يتدلى على الأرض .

هما مرهقـــان منهمكان فى اجـــراء عمليات حسابية لا تنتهى . وعلى الحائط لوحة معلقة تمثل صورة شابة جميلة جدا تبتسم بســـعادة غامرة .

فى اقصى اليمين بجـــوار الباب اريكة يرقد عليها الشاب مونيو بادى الاعياء يحدق فى اللوحة المعلقة .

ومن السقف تتدلى خيوط تمســـك ايقونات على هيئة اعداد من ١ الى ٩ .

توجد مكتبة صغيرة فى الركن الأيسر عليها قنينة خمر وطبق به فاكهة .

فجاة يسمع صوت انفجار يتوقف على اثره الأزيز فيهب مونيو مفزوعا يعدو الى الخـــــارج مضطربا .

رامـــــــون : اسمعت ليون ؟! انفجرت ثانية آلتها

ليـــــــون : اكمل ارقامك يا رامون ولا تتوقف ارجوك

رامـــــــون : اقسم بالواحد انك لا تدرك حجم الخطر المحدق بفتاتك

ليـــــــون : وانا اقسم بالاثنين .. لاصلن الى جذر اثنين

مونيـــــــو : **(من الخارج)** مازالت تعمل فى اصرار

رامـــــــون : ابنتك ليون اراها

تتسرب منا مثل الموج على رمل الشاطىء

ليـــــون : ولهذا اصل نهارى بالليل الى ان اجـد الحل وبذلك لا تهجرنا كيما تعبث ببخار الماء

اكمل ارقامك يا صاح اكمل

(رامون يخرج من جيبه شيئا شبيها بالفليون ، يشعل محتوياته بلهب شمعة نافثا دخانا وناهضا متمشيا)

رامـــــون : اتصورنا ـ سـكان الأرض ـ خطوطا متوازية لا تتقابل ابدا . اربع رتب تفرقنا وتدمرنا

اولها الامبراطور الحـــاكم وبطانته وهمو الغرقى فى يم الشهوات

ثانيها : نحن العلماء وهانحن سنهلك خلف الجذر التربيعى لرقم اثنين

والعالمة المسكينة هيباشا استاذة فلسفة التحديث تتعرض للموت طوال الوقت امام الماء المغلى

تأمل فى تسيير العربات بآلة « هيرون » الهالك فى القرن الماضى

اما ثالث هذى الرتب الصماء

فهى الفن .. وفيها يهلك هذا الرسام البارع مونيو شغفا بابنتك المضربة عن الحب

اما الرابعة ففيها البشـــر العاديون وراء الاسوار حيث يموتون هناك لاسباب مختلفة

المأكل والمشرب والنسل المتكرر دوما دون نتائج

اعجزنا حقا ان نتلاقى مثل الطير على غصـــن واحد ؟!

(اثناء تاملاته تلك كان مونيو قد عاد وارتمى على الاريكة منهكا دون ان يلاحظه الشيخان)

ليـــــون : انت تثير كوامن نفسى يا رامون

ولسوف اكرر فى اسف ملتاع

أن فتاتى هذى ليست من صلبى

واكرر ايضا انى اخطات بحق المصريين جميعا

ولعل ضياعى بين الأعداد القدسية

بعض عقاب لى عما اسلفت فوااسفاه !

رامـــــون : **(بحزن)** عدنا لحديث الامس المقبض

ليـــــون : فاذا لم اجد الرقم الهارب منا

ضاعت هيباشا

وكانى ابصرها مثل الأوراق تمزقها الريح وترمى فى صفحتها البيضاء الدم

رامـــــون : انت مريض .. ارجو ان تتذكر هذا

ليـــــون : **(لاهثا مستمرا)** حين رجعنا من اثينا بعد سنين كان الواجب ان اعرضـــــها عند الناس المفقودة أطفالهمو فى أيام النكبة

لكنى احجمت بتاثير امراتى العاقر

فلقد عشقتها المرحومة عشقا

اذ وجدتها تائهة تبكى فالتقطتها مسرعة
بينا كنا نندفع فرارا من مصر الى اليونان
فتبنيناها ، وثقفناها فى مهد حضارتنا الغربية
كى تخلص للفلسفة العقلية ورياضيات الروح
حتى لا تصبح شاة بين القطعان اذا ما عدنا
لكن .. هاهى ذى تنسل الى عالمهم
هذا المصطخب الموار كما انت وصفت

رامـــــون : هل يعنى هذا انك ستبوح لها بهواجسك ، اذا ما انت يئست من الارقام ؟

ليـــــون : ليس مناص يا رامون

بل انى كنت حريا أن اتكلم معها مذ رحلت عنـــا امراتى

لكن غلبتنى عاطفتى والأمل المتجدد فى الأعداد القدسية

والآن اراها تتحرك يا رامون بعيدا

ماذا لو نجحت فى تنفيذ الآلة ؟!

لابد ستدخل فى قلب الأحداث اليومية

لكن ستعامل كغريب بينا هى واحدة منهم

رامـــــون : انت تخذت قرارك فيما يبدو

ليـــــون : لا يا رامون

فانا لم أفقد بعد يقينى أن الأعداد هى الحل

رامـــــون : هيباشا لم تات بتصميمات العالم هيرون من المخزن
الا بعد الاخفاق الواضح من جانبنا

ليـــــون : **(بغضب)** لن نتبنى رؤيتهم

لاله يتوسل كى يعبده شعب مختار

او لاله يرضى باراقة دمه فوق صليب عباده

تلك روايات الفها الكهنة

وتبناها الحكام لاغراض سياستهم

اما نحن فلا نعترف ســـوى بالعقل ، وكينونته
البشرية

هيباشـــــا : **(داخلة ، متســـخة الثياب ، وفى يدها عباءة حمراء ، قائلة)**

ليس العقل هو الافكار مجردة يا ابتاه

لكن قيمته فيما يفعل

فاذا عاون هذا العقل الناس ليحيوا ..

ادى من ثمة دوره

او هو مثل وعاء فارغ

(وتلفه بعباءتها فى حنان) هل تفهمنى ؟

ليس الحق هنالك خلف الملموس يلاعبنـــا مثـــل
السحرة وحواة الارياف

العكس تماما فيما ابصرت

اعنى ان حقيقة هذا العالم .

مشروع نصنعه ـــ نحن البشر ـــ كما لو كان بناء يرفع جيلا عن جيل

ضع فلسفة ارسطو فى راسك

لكنك لا تحيا بالراس فحسب

يحتاج الجسم ليأكل ، أو ليس كذلك ؟

حسنا .. هيا روض نهرا مثل النيل ، وضـــع بذرتك على ضفته السمراء

وابن بيوتا للناس لتثبت انك بناء خالق

ليـــــون : **(هامسا لرامون)** ارايت الى مصريتها الموروثة ؟!

مونيـــــو : **(هامسا لنفسه)** وجهك يصـــطاد الضوء من الآفاق العلوية فمتى اصطادك يا فاتنتى ؟!

(شعاع من الشمس يبدأ فى التسلل وهيباثيا تقترب من النافذة تتأمله بشاعرية وتلقائية . من الجانب الأيســـر يرى الامبراطور زينوس مقتربا ومعه حارسه العملاق بومباس . ورامون يلمح مونيو فينزعج بشدة)

رامـــــون : ما هذا ؟! مونيو يرقد فى الركن ؟! متى عاد ؟! أخشى أنك افضيت بسر فتاتك فاستمع اليه

ليـــــون : تلك اذن كارثة اخرى !

هل تعرف شيئا عن أخلاقه ؟

رامـــــون : ليس كثيرا فهو جديد بين الأعضاء كما تعلم

هو مفتون طبعا بفتاتك لكن ....

هيباشـــــا : (عائدة بابتسامة مشـــرقة تنحنى تتامل اوراق الشيخين)

ارنى ارقامك يا ابتاه

لا ابصر اى جديد عندك

بينا تجربتى فى المعمل تتقدم

وبخار الماء سيصبح قوة دفع ،

فتحرك سفنا فى البحر وعربات فوق الارض

وتذيب حديدا ونحاسا

وتقيم مصانع للغزل وللنسج

وستبنى للفقراء بيوتا عالية فى كل مكان

بومبـــــــاس : (امام الباب الخارجى) أحوال يا مولانا عادية

الامبراطـــور : فوق السطح فحسب

لم يبن الاسكندر هذى البلدة عبثا بين الساحل والنيل

هى قلب العالم يا بومباس

اى ان الأسرار هنا فادخل خلفى وانظر ماذا أفعل وتعلم

(اثناء هذا الحوار تكون الريح قد هبت بشـــدة وانشغلت هيباشا بابيها تلفه بالعباءة وتشاكسه ضاحكة)

هيباشـــا : أرأيت الارقام وكيف تفر أمام الريح ؟!

لكن الآلة ان وجدت سوف تمثل يا أبتاه

تحريرا للانسان من الفقر المادى

وكذلك من فقر الروح

دعنا نتخيل كونا يخترع الانسان الآلة فيه

ستقوم الآلة بالعمل الشاق

بينا يتوفر للرجل وللمراة وقت للحب

للعامل وقت للفكر

للزارع وقت كى يتعلم فيه الشعر

ووقت للبحث العلمى لمن يتعاطى الفلسفة النظرية
ووقت لاعادة تنظيم المجتمع البشرى

ووقت لاعادة ما يتمخض عنه التعديل بتعديل آخر

الامبراطـــور : **(داخلا)** أى هراء هذا ؟!

هيباشـــا : **(بدهشة)** زينوس ؟!

الامبراطـــور : لم افهم مما قلت سوى تعليم الشعر

فأنا علمنى بعض الأعراب القول الموزون

فكتبت الآتى قبل مجيئى لكمو

(واضح أنه مهرج متعمد ، ولذا فهو يقف على احد المقاعد منشدا)

ولرب دار لم ينم أصحابها بعد

فأتيتها مثل الردى والفجر منقض

(وينزل قائلا كالمعتذر)

لكن قافيتى ليست منضبطة

فيها اكفاء .. هل يعرف أحد منكم ما الاكفاء ؟

هيباشـــــا : **(باحتقار)** طبعا نعرف

فالدال اليونانية غير الضاد العربية

الامبراطـــور : أحسنت القول فأنت الشاعرة النحريرة مذ كنا نتعلم

لكن .. من هذا الواقف يتعبد وجهك ؟

رامـــــــون : **(منحنيا)** هذا مونيو يامولانا

أستاذ التصوير الشاب

(ومشيرا له الى اللوحة فى اعجاب)

أول من صور وجه الانسان على هذا النحو الرائع

الامبراطـــور : آه .. هل هذا وجه امرأة ياسيد مونيو ؟!

مونيـــــــو : **(مستاء)** اى سؤال هذا ؟!

الامبراطـــور : أعترف بأنى لم أشهد أسلوبا فى الرســـم كهذا الأسلوب

رسم يكشف عن عاطفة يائسة جياشة

(ولؤم) فيه ضباب لونى ومساحات فراغ تنبىء عن عقل فارغ

من صاحب هذا الوجه ؟

لا .. لا تتكلم .. دعنى اكتشف بنفسى

(وناظرا لهيباشا) هذا وجه امراة متوحشـــــة الأعماق ، مقاتلة من عصر ولى قبل العصـــــر الرومانى

مونيـــــــو : **(مستقزا)** بل حورية

الامبراطـــور : فى نظرك أنت فحسب

(وملتفتا الى رامون فجاة) اما أنت فأستاذ التاريخ كما اتذكر

رامـــــون : انى أعتز بهذى الذاكرة الملكية.

الامبراطـــور : **(مزيحه جانبا بفظاظة)** فلتعتز ولكن لا تحجب عنى الشمس

ليـــــون : **(وكان قد وقف بصعوبة)** أهلا بجلالتكم

فى جامعة شرفت بدراستكم فيها

الامبراطـــور : **(جالسا مكان العميد بوقاحة)** لا اهلا أو سهلا مذ جئت مدينتكم تلك الملعونة

وأنا أنشق من الغيظ

لى فيها يومان ولا أسمع الا ما يغضب ويثير

حتى لون بصاقى فى بيت الوالى لا يعجبنى

كان بلون القشدة فى بيزنطة

فاسود هنا لا أدرى كيف

هيباشـــــا : ذكرنى أن ندرس هذى الحالة فى معملنا يا مونبو امبراطور مجتر ويميز أيضا بين الألوان

بومبـــــاس : **(صائحا)** ماذا تقصد هذى المراة ؟

هيباشـــــا : هذى لغة العلم فلا تتضايق يا زينوس

الامبراطـــور : **(بابتسامة صفراء)** بالنسبة لى فأنا استخدم لغة الهجر حين تظن امراة أنى أعشقها

هيباشـــــا : **(بهدوء)** وسندرس أيضا حالة رجل معتوه يتصور أن نساء العالم لا شغل لهن سواه

بومبـــــاس : **(يكاد يجن)** من تلك المراة يا امبراطورى ؟ كيف تواتيها الجراة كى تشـــــــتمك بغير اللقب الرسمى ؟!

الامبراطـــور : **(بسماحة)** لا تغضب منها يابن العم فنحن زميلان قديمان **(ولهيباشا)** ولهذا لست احاسبك على شىء مثلك مثل مهرج قصرى فى بيزنطة أو لست مهرجة ياهيبا ؟! لهذا أنت تسيرين بتلك الأسمال البالية المتسخة؟! لكن ما شأن عميد الجامعة بتهريجك يا أختاه ؟! ولماذا يرضى أن يتسربل فى ثوب نسوى ؟

ليـــــون : **(محرجا)** تلك عباءة هيباشا

الامبراطـــور : **(مبتسما فجاة)** آه .. تلك عباءة هيباشا !

انت اذن أجمل انسان فى هذا العالم يا أستاذى

مونيـــــــو : **(لرامون بفيرة)** هذا النذل يغازلها علنا

بومبـــــاس : **(للامبراطور مغتاظا)** انى كشقيق للامبراطورة أحتج بشدة كيف تقارن هذى .. بالبدر الساطع فى بيزنطة ؟!

الامبراطـــور : **(يجأر)** بدر محاق يابن العم

« أبلتك » الامبراطورة بدر محاق .. هل تفهم ؟

هيباشـــــا : **(تفيظ بومباس)** أفهمت اذن يا ابله ؟!

(وتخرج من جيب تنورتها منـــديلا تبلله من ماء الدورق وتمسح خديها برشاقة ناظرة فى مرآة صغيرة اخرجتها من جيبها الآخر وهى تبتســـم لبومباس لتفيظه أكثر .

اما الامبراطور فبدوره يخرج من جيبه كأسا ذهبية صغيرة يصب فيها من محتويات القنينة بينما يقذف تفاحة الى بومباس)

الامبراطـــور : ضع هذى اللقمة فى فمك المرحاض ولا تتكلم

هيباشـــــا : **(صائحة ببومباس)** أفهمت ؟!

الامبراطـــور : ما لا أفهمه ياسادة يتلخص فى بضعة أسئلة جادة أولها كيف انحدرت أحوال الجامعة الى أن صارت تســـتهلك أوراق الدولة فى عمليات القســـمة والضرب

رامـــــون : نحن نباشر عملا عقليا لحساب العلم أيا مولانا

الامبراطـــور : **(يعود للجلوس)** ثانى أسئلتى : ما فائدة العلم ؟ اله فائدة ان لم يخدم أغراض الدولة ؟

مونيـــــــو : هيباشا تسعى لتحدث آلات الدولة

الامبراطـــور : **(مرتشفا الخمر بتلذذ)** ابلغنى الوالى اورينت بما تفعله فى المعمل

لكن هاهى ذى تتسخ بلا فائدة تذكر

جعجعة ثم ولا طحن

التحديث التحديث

لفظ اسمعه فى كل مكان أنتقل اليه

يستخدمه البلهاء النحاتون

والشعراء المرتزقة

ورجال المال الأوغاد يهود مدينتكم

وكذلك صبيان الهندسة الشحاذون

والفلكيون النحس

لم يبق سوى أن يتعلمه بابا روما

والكردينال الخائب عندى فى بيزنطة

(ومشيرا الى غليون رامون الذى كان قد اشعله الرجل ثانية)

هل هذا ايضا من انتاج التحديث ؟

رامـــــون : ادعوه انا محرقة الأفكار

اهدانيه صديق من تجار الهند

هل يسمح مولانا فيجربه ؟

الامبراطـــور : اكثر اكثر

أعنى انى امنحك الشرف الملكى بأن أتقبله منك هدية

احسن ام لا ؟

(وينتزعه من راءون يجذب أنفاســـــا) قطران ومصيبة !

لم يسألنى أحد منكم لم لم أذكر هذا الأنبا كيمالوس **(ويسعل بشدة)** شيخ كنيستكم ياسادة

لا شأن له من قرب أو من بعد بالتحديث

هو رجل لا ينظر الا للماضى

لكن النظر الى الماضى خطـــر مثل النظـــر الى المستقبل

فالاثنان يديران الظهر لحاضر دولتنا

وأصارحكم أنى ما جئت ســوى لأقص جناحى هذا الأنبا

وأحطم نابيه الزرقاوين

وأعلق فى رقبته جرسا من لهب ودخان

فالفتن اشتعلت بتطرفه ومعارضته

وانا اخشى ان يأكل أعمدة الدولة سوس الغوغاء فذروا هذا العبث العلمى وهاتوا يدكم فى أيدى الدولة

ليـــــون : دولتكم يا مولانا مؤمنة بديانة عيسى

الامبراطـــور : رســـــميا

(ويسعل بشدة فيتشجع العميد ويعلو صوته)

ليـــــون : رسميا أو فعليا هذا أمر لا يعنينا

وخلافات الأنبا وجلالتكم ليس لنا أن نتداخل فيها اذ نحن أناس وهبوا أنفسهم للعلم البحت

الامبراطـــور : **(بنعومة)** قل لى يا أستاذى العالم ليون

من فى ظنك يدفع نفقات العلم وأجر العلماء ؟

ليـــــون : مبلغ علمى ...

الامبراطـــور : **(مقاطعا)** مبلغ علمى المتواضع أن الأحمق زينوس هو من يدفع تلك النفقات

ليـــــون : هذا حق لكن ....

الامبراطـــور : .... لكن من يلطم خدى الطم عينيه

أم تحسبنى نصرانيا حقا ؟!

(ويرفع ابهامه الحارس الذى يبادله الاشـــارة منتشيا)

هيباشـــــا : نحن نراك كما أنت بلا تزويق يا زينوس

الامبراطـــور : **(بنفخة دخان من الفليون)** نفس الفاتنة الوقحة لكنى أقبل تعريضك يا آنستى

(وبلهجة اخرى خبيثة) آنسة ؟! ام ان الأعوام الماضـــية الســـبعة انتقلت بالعفة فيك الى لقب آخر ؟!

هيباشـــــا : نفس الشاب الماجن ذى العقل المحدود

حتى بعد الأعوام السبعة فى منصب امبراطور

الامبراطـــور : **(متجرعا محتويات الكأس دفعة واحدة)** انت أصبت تماما

فأنا امبراطور من حيث وظيفتى الرسمية

اما فى أوقات فراغى

فأنا ابن للحارات

او لم أحيا فى حى السيالة

وتشاجرت بكل الحانات وصـــاحبت الصـــيادين و....

هيباشـــــا : **(تقاطعه باحتقار)** نعرف تاريخ ضياعك خيرا منك

ليـــــــون : **(متنحنحا)** ماذا يطلب مولانا تحديدا من جامعة الاسكندر ؟

الامبراطـــور : أن ... تتنصر

ليـــــــون : تتنصر ؟!

الإمبراطـــور : **(وهو يجذب أنفاسا)** أحسن أم لا ؟!

ليـــــــون : لكن جدك زينوس الأول أعطانا استثناء خاصا كأساتذة للبحث العلمى

الامبراطـــور : **(يتأمل الفليون بضيق ثم يلقى به جانبا)** رامون خذ لعبتك فانى لا أرغب فيها

واستخدمها حين يصيبك امساك او ما اشـــــبه
(وللعميد) جدى الراحـــل قابلنى فى نومى ليلة أمس والح على بأن ألغى هذا الاستثناء

(وصائحا) الكل يصير مسيحيا منذ الآن وبالأمر ثمة مؤتمر قد أعددنا عدته فى بيزنطة

والدولة هذى المرة لن تسمح للغوغائيين الجهلاء

رهبان مدينتكم ـــ اعنى ـــ أن ينتصروا ثانية تذكر « نيقية » بالطبع

مذ فرضت كاتدرائية هذا البلد الملعون عقيدتها فى ذاك المؤتمر الملعون

وضرائبنا تتقلص **(وبصوت عال جدا)** تتقلص فلقد فتح بطاركة مدينتكم أبواب الرهبنة الملعونة لسراة المصريين

فانتعشت وتحالف معها التجار واصحاب السفن الضخمة صارت تمتلك حقولا واراضى وعقارات **(وزاعقا كالمجنون)** صارت اغنى

فيما افتقرت دولتنا لثراء الماضى ونفوذه

كيف ترانا نتصرف لو فازت هذى الكاتدرائية فى المؤتمر القادم ؟!

هل نتسول قمح الدولة من مصر الملعونة هذى ؟!
(وبنعومة مفاجئة) لكن .. لو ان الجـــامعة اشتركت كمسيحية

لانقسم الوفد المصري وهزم بلا شك

عندئذ ينصرف المصريون عن الأنبا كيمالوس

حين يعود اليهم بقرار الحرمان من المؤتمر العام
(الأســـاتذة يتبادلون النظرات المذهولة عدا هيباشا التى تقول بمكر)

هيباشـــا : لكن ماذا لو ان المصـــريين ارتبطـوا اكثر بكنيستهم ؟

الامبراطـــور : جاهلة يا استاذة

المصريون بغال لا ينقلبون على راكبهم حقا

لكن لو سقط عن الظهر لداسوه جميعا

هيباشـــا : ليس المصريون كذلك الا فى نظر الحمقى

(وبحزن مفاجىء) انت لا تعرف مصرا

الامبراطـــور : **(ساخرا)** كيف أجهل موضعا قد عشت فيه ؟!

هيباشـــا : زائرا لا صاحبا للبيت أو ابنا له

رامـــــون : **(متشجعا)** انت اصغيت لكهان اليهود الحاقدين فضللوك

مونيـــــــو : (**متشجعا**) ذاك رايى فى كلامك

بومبـــــاس : (**شاهرا حسامه**) كلكم ضد مليكى ؟!

الامبراطـــور : ضع حسامك فى ثيابك ياحمار

انهم أهل الثقافة

ليـــــون : (**برصانة**) والثقافة لا تعادى ان اردت الحق
أصحاب العقائد من نصارى أو يهود أو مجوس
انما لا تنتمى الا لعلم غير مختلف عليه

الامبراطـــور : فليكن .. ولتبحثوا عن جاهل غيرى يسدد اجركم
(**ولبومباس**) أحسن هذا أم لا ؟

بومبـــــاس : (**بحماس**) أحسن طبعا

الامبراطـــور : انى اريد العلم يخدم دولتى

لا أن تكون لطلعة العلم البهى المرضعة

(**ولبومباس**) أحسن ؟!

بومبـــــاس : أحسن جدا .

الامبراطـــور : فكروا ولتنبئونى بالقرار

قبلما أمضى الى الشام غدا

(ويســـتعد للخروج بينما يقترب منهم بومباس قائلا)

بومبـــــاس : ويلكم منى اذا ما عدت يوما

فحسامى ليس يعرف ما الثقافة

هيباشـــــا : (**تزيحه جانبا بازدراء**) زينوس .. قف واسمعنى

لن تعلن تلك الجامعة سوى الايمان بعقل الانسان
ولقد فصلت ـــ منذ بدايتها ـــ بين العلم وبين
الدين بين الاثنين وبين الأعيب السياسة

الامبراطـــور : ذاك مثلثنا الذهبى

لكنك انت وقفت على ضلع واحد

أما الامبراطور فمعنى بالضلعين الأكثر تأثيرا فى
ابنية الدولة

فسياستنا ليست تخضع بالطبع لأحكام الدين

مع ذلك فالدين سياسة

هيباشـــــا : من منا أولى بصفات التهريج ؟!

الامبراطـــور : نحن الاثنين نهرج

لكن تهريجى ذو منطق

وسأشرح لك هذا المنطق يا هيبا

نحن نجارى النصرانيين بأسلوب خاص

كى نجبرهم أن يلتزموا بنداء يسوع

« دع للقيصر ما للقيصر »

ذلك أن الأنبا ، هذا الرمح المغروس بجنبى ،
يذكر لرعاياه الآية فى الصلوات فحسب
بينا دعوته للاستقلال عن الغرب تقول

« هيا نقطع شريان القيصر يا أبنائى »
هل يرضيكم هذا ياسادة ؟

هيباشـــا : الأتباع هم الأتباع بكل مكان لا تنفعـك زيادتهم فاتركنا أحرارا يازينوس أفضل لك

الامبراطـور : الأفضل لى أن يتبعنى الناس جميعا

(وللعميد) موعدنا عند الوالى أورينت

قبل دخول الشمس الملعونة زنزانتها اليومية

بومبـــاس : **(صائحا)** أفهتم ؟!

(ويخرج وراء الامبراطور بينما تختفى الشـمس ويسمع صوت الرعد)

مونيـــو : **(مفموما)** هل ترانا سوف نرضى أم نعارض ؟

ليـــون : نحن صرنا فوق درب الاختيار

لا مناص من اتخاذ قرارنا الآن وفورا

ولسوف ادعو الآن مجلسنا الموقر

هيباشـــا : ان دعوتم مجلسا ليطيح باستقلال هذى الجامعة فانعتوه ـــ سوى الوقار ـــ بأى نعت

رامـــون : هل تريدين الهلاك لنا اذن ؟

هيباشـــا : بل أريد لمجدكم أن يستمر الى الأبد

رامـــون : اى مجد تبتغين اذا تشردنا جميعا ؟

ذاك مونيو سوف يعمل ساقيا فى حانة

مونيـــو : **(مفموما)** أو أحيك ثياب روما

عند ترزى يهودى لئيم

رامـــــون : وانا ـــ لعلى لو رفضنا ـــ
ادفن الأموات فى كوم الشقافة

مونيـــــو : والعميد ليون هذا
هل سيقضى العمر يشقى عند نساخ الكتب ؟!

ليـــــون : **(برصانة)** انى أدعو المجلس كى يجتمع الآن
أبلغ بولونيوس يامونيو
اتجيئين معى يا هيبا ؟

هيباشـــا : لن احضر هذى الجلسة أبدا يا أبتاه

ليـــــون : قد نتخذ قرارا يرضيك

هيباشـــا : تعنى يرمينا فى القبو السرى لاعوام عدة

ليـــــون : سنناقش كل الآراء هنالك فى المجلس
فتعالى كى نستمع لرايك يا هيبا

هيباشـــا : أولى بى فى تلك الساعة
رمل الشاطىء وهدير الموج

ليـــــون : أخشى أن تشتد الريح فتأخذك بعيدا

هيباشـــا : ماذا تعنى ؟

(العميد يضع يده على قلبه بالم فتهرع اليه قلقة)
هل تشكو قلبك ثانية يا أبتاه ؟!

(فيبتسم هو لها مهدئا)

ليـــــون : مادمت تصرين فانى أمضى معك قليلا

ساحدثك بشيء هام للغاية

(يخرجان)

رامـــــون : ما رايك يا مونيو فيما ستفجره هيباشا ؟

مونيـــــو : قلبى معها
لكن حين أراها تتحدى الدولة انكمش بجلدى
ماذا تحسب سر كراهية الامبراطور لها ؟

رامـــــون : الشيء اذا زاد عن الحد انقلب الى الضد

مونيـــــو : تعنى أن الفاجر هذا كان يحب زميلتنا ؟!

رامـــــون : وكذلك كانت تعشقه

مونيـــــو : ما أضيعنى ان لم ترنى وتحس بعاطفتى
(وبحزن) أنظر كيف اختفت الشمس بلا انذار

رامـــــون : أخشى أن الصفر سيعلن فينا عن نفسه

مونيـــــو : **(واجما)** ماذا تعنى ؟!

(يلمع البرق ثم يسود الظلام)

المشـــــهد الثـــــانى

صوت جياد تركض

مع رفع الستار الخلفى يرى ساحل البحر والشمس تسطع فوقه ينقسم المسرح طوليا الى قسمين تفصل بينهما ربوة رملية .

الى اليمين كوخ الصياد « خله » حيث نرى الصياد جالسا

على فراشه ، امامه منضدة صغيرة عليها طبق نحاسى فارغ وكوب به ماء وترى شباك الصيد معلقة على الجدران .

الى اليسار طريق رملى يتقدم عليه الامبراطور مرتديا ثوب اعرابى وقد وضع لثاما على وجهه يتبعه حارسه الضخم فى مثل ثيابه .

الامبراطور يشير الى حارسه بالتوقف

بومبـــــاس : كان بامكانى تدبير مكان اكثر أمنا

الامبراطـــور : هذا الكوخ أنا اعرفه

أكثر مما أعرف قصرى فى بيزنطة

هل اكدت عليها أن تأتينى فى هذا الموضع ؟

بومبـــــاس : واندهشت جدا لكن وعدت بالتنفيذ

الامبراطـــور : هذا أحسن .. ويطابق أفكارى الفذة

بومبـــــاس : **(شاكيا)** أفكار أفكار .. ما الأفكار ؟

اســـمع نصـــحى .. اقتل اعداءك وانس تعش مرتاح البال

الامبراطـــور : **(يضحك)** كم أنت بليد مبتور المخ بأكثر من موضع كونك أنت قريبى وشقيق امرأتى

لا يجعل منك وليا للعهد

الا أن تتعلم فن الممكن

مثلا هل تتصور أنى الهو او أهمل أمنى ،

حين أروح وآتى مثل الناس العاديين ؟!

بومبـــــــاس : انى لا اتصور بل ابصر

الامبراطـــور : بصر دون بصيرة

انى ياهذا الجاهل تحرك مثل العالم حين يلف بمعمله

ليشاهد بالعينين نتاج التجربة الخطرة

هل يرضى هذا العالم أن يلقى فئران تجاربه

للقطط الجوعى من أمثالك ؟

(بومباس ينكس راسه مخذولا فيلكمه الامبراطور ضاحكا)

اما عن أمنى

فأنا أضمنه حيث ورائى أقوى رجل فى مملكتى

(فيشرق وجه بومباس ويهتف رافعا حسامه)

بومبـــــــاس : بالروح .. بالدم .. أفديك يا امبراطور

الامبراطـــور : ذكرنى أن نعتمد شعارك هذا رمزا للحاكم

كى تلتزم به الأجيال

والزم انت مكانك خلف الربوة

أما حين تجىء المراة هذى الملعونة

فتوقع ساعة حب رائعة للامبراطور المسكين

المهموم طوال الوقت بغازات الدولة

ذات الرائحة النتنة

(وصائحا فيه فجاة) من حقى

بومبـــــاس : طبعا يا مولاى ولكن ....

الامبراطـــور : ضع ((**لكن**)) هذى عند نهايتك السفلى

واطلق رعد البطن

(ويتقدم نحو الـــكوخ وما يلبث ان يعود الى بومباس قائلا)

هل تعلم أنى أتمتع بمزاج مصرى ؟

بومبـــــاس : تعنى أنك تتقلب مثل الجو بأمشير

الامبراطـــور : تعجبنى

لكن يعجبنى أكثر أن أتقابل وامرأة فوق فراش خشن مثل رعاع الناس

(وهامســـا فى أذنه) أن تختلس القبلات كما يختلس الثعبان دجاج الفلاحين

أن تهمس فى أذنيك امرأة ،

بكلام منحط لا يمكن أن

تسمعه من زوجتك الفاضلة الرسمية

أن تبعث فيك لذائذ شيطان مجنون

شىء لا يمكنك التفريط به يا بومبا

(ويتحرك ثانية فيصيح به الحارس محتجا)

بومبـــــاس : أجدادك كانوا آلهة يامولاى

الامبراطـــور : **(وهو ماض غير مكترث)** حبسوا انفســـهم فى وهم صنعوه

(ويركل باب الكوخ بقدمه واثبا داخله مســـتلا حسامه)

الامبراطـــور : قف وارفع فوق الكتفين ذراعيك

خـــــــله : **(مصعوقا)** قاطع طرق فى بيتى المتهدم ؟!

الامبراطـــور : انهض فورا وائت الى بأموالك

خـــــــله : **(ينهض متحسرا)** أموالى ؟!

الامبراطـــور : ايه ؟! لا تملك أموالا ؟!

لا بأس عليك اذن يا خله المسكين

(ويضع الحسام فى غمده مرتميا على الفراش ببساطة)

خـــــــله : من انت ؟!

الامبراطـــور : **(مخرجا من جيبه صرة دنانير يخشخش بها)** حسنا حسنا مادمت اذن لا تملك أموالا فأنا اعطيك

(ويقذف له بالصرة ليلتقطها الرجل مذهولا)

خـــــــله : من انت ؟!

الامبراطـــور : **(كاشفا عنه اللثام مقهقها)** أو لا تعرفنى ؟!

خـــــــله : لست أصدق عينى

الامبراطـــور : بل صدق .. صدق يا خله

انى لأراك فقيرا مالا وخيالا

خـــــــله : بل أكثر فقرا يا مولاى

الامبراطـــور : آه أعرف أعرف

مازال البحر هو البحر

والسمك الهارب نفس السمك الهارب

والشبك المقطوع هو الشبك المقطوع

(وينقر على الطبق النحاسى) والطبق الفارغ لا يحلم بملامسة اللحم

ورجال الدين يقولون لكم صبرا يافقراء

فلكم جنات الآخرة اذا ما لذتم بالصبر

بينا هم يبنون قصورا فى الأولى الفانية الدنيا **(وبلهجة متآمرة)** ما رأيك لو نكشفهم يا خله ؟

خـــــــله : نكشف من ؟

الامبراطـــور : **(صائحا)** أعضاء التنظيم الدينى .. رجالا ونساء هم يا خلة طبقة

تخدعكم بفضيلتها وترفعها

وتعاملنا نحن المدنيين معاملة الحشرات الأشرار **(وهامسا له)** بعد قليل سوف تجىء امرأة منهم سأعريها ، وأمرغها فى الوحل

طبعا كان بامكانى أن آخذها لمكان أفضل

لكنى فكرت بأنك كنت صديق مراهقتى

قوادى فى تلك الايام الماضية الحلوة

قلت لنفسى : فلأضرب عصفورين بحجر واحد أكسبك دنانير اراك شديد الحاجة لملامسة الفضة فيها

والعصفور الآخر :

انزالى بكرامة نسوتهم فى هاوية الخزى ،

واشهادى اياك عليهن

خـــــله : تعنى ان امراة راهبة ستوافيك هنا ؟!

الامبراطـــور : **(بمرح)** أتصدق ؟!

ارسلت لها مكتوبا ورسولا مخصوصا

ولسوف تجىء خلال دقائق

فتصور صدمتها حين تشاهد هذا البربخ

اعنى بيتك

هى من تمشى بين الناس فتختال بهيبتها وفضيلتها **(وينفجر مقهقها كالشيطان)**

خـــــله : **(بوجوم)** لا احسب هذا سوف يتم

الامبراطـــور : اتراهننى ؟!

طيب .. ما رايك فى أن تذهب وتراقبنا

من فتحة هذا الباب ،

وحين تراها تخلع آخر قطعة

صفر مثل الريح لأعرف أنك صدقت

تعرف طبعا كيف تصفر

خـــــــله : لا ..

الامبراطـــور : كيف نسيت الصفارة ؟!

انظر . ضع ابهامك والبنصر تحت لســـــانك ، وانفخ مثلى

خـــــــله : لن يحدث

الامبراطـــور : ترفض أن تتصور راهبة تفجر ؟!

كنت اظنك اذكى من غيرك

هل تربط بين الأزياء وبين الأخلاق ؟

خـــــــله : انى لا اهتم بأخلاق الغير

الامبراطـــور : وبماذا تهتم اذن ؟

خـــــــله : بامراتى

الامبراطـــور : اتزوجت ؟! أين اذن هذى الزوجة لأراها ؟!

خـــــــله : ماتت يا مولاى

ماتت من غسلت جهلى وثيابى

وملاءات سريرى وسريرة نفسى

كيف تظن اذن أنى اسمح بعد ...

لامراة زانية أن تتمرغ فوق ملاءتها ؟

(وبغضب يلقى اليه بصرة النقود)

فى أيام عزوبيتنا

ما كنت أنا قوادا لك

بل كنت صديقا

لم أر فيما كنا نفعله دنسا

بل لهو شباب متمرد

كنت أراك أميرا يتقرب من شعب يحكمه

(وبكبرياء) وتذكر أنى كنت أقدم سمكا مشويا لجلالتكم بالمجان

الامبراطـــور : هذا يعنى أنك ترفض عرضى ؟!

خـــــــله : أرفض أن أستقبل فى بيتى زانية يامولانا

(يسمع صوت صهيل جواد . فيقترب بومباس من باب الكوخ صائحا)

بومبـــــاس : وصلت وصلت

خـــــــله : مرها أن ترجع من حيث أتت

بومبـــــاس : من أنت لتأمرنى يا تافه ؟!

الامبراطـــور : ترتيب لقائى بالمرأة أخذ كثيرا من وقتى ياخله وأنا عند غروب الشمس

سأقابل وفد الجامعة بدار الوالى و ....

خـــــــله : لا شأن لهذا البيت بترتيباتك يامولانا

لن تعبر هذه المرأة بابى الا ان أصبح جثة

الامبراطـــور : تعبير يستخدمه الشرفاء بكل مكان

هل يحكم مملكتى الشرف اذن ؟

بومبـــــــاس : **(طاعنا الصياد فى صدره بالسيف)** بل يحكمها الامبراطور

الامبراطـــور : اقتلته ؟!

بومبـــــــاس : احسن .. أم لا ؟!

الامبراطـــور : طبعا لا **(ويواجهه بغضب)**

كان بامكانك أن ترهبه لا أن تقتله

ها نحن فقدنا رجلا كان حريا ألا يتقول ضدى

بل ينشر بين الناس حكاية راهبة تفجر

وبهذا تهوى هيبة تلك الكاتدرائية

(وصائحا فى وجهه) من سيقوم بهذا النشـــر الآن ؟

(فيخرج بومباس متضايقا بينما تظهر امراة فى ثياب راهبة وعلى وجهها نقاب ، يقابلها بومباس وهو فى حالة غم شديد)

بومبـــــــاس : ينتظرك بالداخل فاجتهدى أن ترضيه .. ،

كى يسكت عنى

(وهى تعبر جثة الصياد التى يسحبها بومباس ويظل يجرها حتى ساحل البحر .

اما هى فتغلق البـــاب وراءها وتبدا فى تفحص المكان وبغير اكتراث تشـــــير الى حيث ذهب بومباس)

الراهبـــــــة : ما تلك الجثة ؟

الامبراطـــور : صياد كان صديقى ثم تمرد فتولاه الحارس

الراهبـــــــة : جثة صـــياد ولقاء فى كوخ مهدوم .. ما معنى هذا ؟!

الامبراطـــور : حب بين الأطلال !

ما رأيك ؟

الراهبـــــــة : **(مبتهجة)** رأيى أنك وغد عابث

الامبراطـــور : هذا أمر يعرفه الكل ولـــكن بعض جوانب منى لا تظهر فأنا أتفلسف أكثر من هيباشا الأستاذة الفلسفة لديها تعنى حب الحكمة

أما عندى .. **(ويمسك بالطبق النحاسى الفارغ ينقر عليه خفيفا)**

فخلاصتها نشر الفوضى المحسوبة

فوضى لكن فى تنظيم يخضع لى

الراهبـــــــة : **(تضحك)** ولهذا تتنكر فى زى البدو ؟

الامبراطـــور : حتى أتخفف من أشكال حضارتنا السمجة

فالبدو رجال غريزة

وأنا مشغول هذى الأيام ببحث علمى خاص

واريد جوابا تجريبيا لسؤال تجريبى

« من .. يخلع .. قبل الآخر .. ثوب تنكره

الراهبة أم البدوى ؟! »

الراهبـــــة : عن نفسى فأنا اهتم كثيرا بالجغرافيا

فتضاريسى تنكشف سريعا للعاشق

(وتبدأ فى خلع النقاب ثم الرداء كاشـــفة عن شعر ينساب على الكتفين ذهبى اللون وجسد ممشوق القوام يلتف به ثوب يكشـــف اكثر مما يحجب)

الامبراطـــور : فدعينى اكشف عما تحت السطح الساخن هذا

الراهبـــــة : أو لا تخشى أن تحترق بلهب الاعماق ؟!

الامبراطـــور : **(يرتفع بنقرانه على الطبق النحاسى صائحا)**
بركاتك يا أمبادوقليس

(ويهرع للكوة الصغيرة فى الكوخ يفتحها مناديا)
بومبا .. يا بومبا

بومبـــــاس : **(من الخارج يرد ساخطا)** ماذا ايضا ؟

الامبراطـــور : تعرف كيف تطبل ؟

بومبـــــاس : **(بصوت متهيج ساخط جدا)** اعمل معروفا فى ودعنى فى حالى ..

الامبراطـــور : طيب لا تصرخ .. داهية تأخذ عمرك

(ويغلق السكوة عائدا الى النقر على الطبق)

سأقوم أنا بالطبل اذن

الراهبـــــة : ايقاعى صوت الريح ودقات الموج

هل تسمعها يازينوس ؟

الامبراطـــور : **(وهو يطبل بشدة)** أسمع .. وأرى .. واشم **(فترقص هى بخلاعة بينما يترنح الامبراطور مطبلا كالمجذوب)**

واشـــم اشـــم اشـــم

(اظـــلام تدريجى)

المشـــهد الثـــالث

ضوء خافت يتسلل من وراء السحب على الجانب الأيســـر ترى هيباشا تسير بجانب الساحل فى وجوم تحدث نفسها

هيباشـــا : اية تلميحات القاها فى القلب ابى ؟!

هاهو ذا معبد سيرابيس يراود مخيلتى

ماذا يقصد بدماء العائلة ونسل الوالد والأم ؟! وبأطفال تاهوا فى عام النكبة ؟

هل يتغير هذا البحر الملحى فيصبح نهرا

لو تفجؤه الأمطار اللهيبة ؟!

كيف لكف من ظلمات التذكارات الباهتة الالوان

أن تحطم باب العقل فتمرق منه الأشباح وأصوات الموتى ؟!

(صوت جياد يتلاشى بعيدا)

ما هذا ؟! راهبة فوق جواد وكذلك اعرابى ؟!
(فجأة تبصر جثة الصياد على الساحل فتتجمد فى مكانها ثم تتطلع الى حيث مضت الجياد .. بعدها تهرع الى الكوخ)

بقع دماء وبقايا عطر ؟!

ما هذا ؟!

(تتجمد ثانية ويظلم المسرح)

المشـــــهد الـــــرابع

يعود الضوء مسلطا على الجانب الأيمن فقط .

وكوخ الصياد صار الآن صومعة ، وتمثال العذراء حل محل الشباك المعلقة على الحائط . وانجيل ضـــــخم وكوب ماء على المنضدة بجوار دورق فضى

الأنبا كيمالوس راكع يصلى امام التمثال

الأنبـــــــا : يا أمنا المقدسة

فلتمنحينى قدرة الأسد الغيور على العرين

لأصد عن اشبالك اليوم الوحوش الضارية

ولتمنحينى البرق والرعد المدوى
لأخيف قطاع الطرق
ولصوص واديك الأمين
ولتصفحى عنى اذا لطم الاجانب وجه مصر
فلطمت منهم الف وجه
ولتملأينى كالغرارة بالدقيق ، وباليقين
آمين

ايليـــــا : امراة بالباب تريد مقابلتك يا أبتاه

الانبـــا : من ذى تكون ؟

ايليـــــا : من هيئتها تبدو مثل اساتذة الجامعة الاغريق

الانبـــا : اطردها دون تردد

ايليـــــا : هى ....

الانبـــا : تعرف انى لا استقبل وثنيين بمحراب صلاتى

ايليـــــا : هى تتحدث عن مسألة لا تحتمل التأجيل

الانبـــا : ما لا يحتمل التأجيل هو الموت فحسب

(هيباشا تقتحم المكان لاهثة غاضبة)

هيباشـــا : وعقاب القاتل والزانى .. ايضـــا لا يحتمل التأجيل

الانبـــا : **(صارفا ايليا الذى يخرج ويتسمع عند الباب)** ما الامر ؟

هيباشـــا : راهبة من اتباع كنيستكم

اشتركت منذ قليل فى مقتل صياد

الانبـــا : راهبة ؟!

هيباشـــا : وانفردت فى كوخ المسكين برجل اعرابى زان

الانبـــا : لولا أنى فى محراب صـــلاتى لأمرت بجلدك يا هذى ..

هيباشـــا : (**بكبرياء غاضب**) ليس لمصرى أن يجلد اغريقيا حسب القانون

الانبـــا : (**كاظما غيظه بشدة**) ولماذا لم تبلغ ســـيدتى المتعلمة الشرطة ؟

هيباشـــا : (**تهدأ فجأة**) تقديرا منى لنيافتكم

اذ لولا أن المرأة راهبة ما جئت اليكم قبل ذهابى للشرطة

لكنى سوف أبلغ اورينت الوالى بالطبع

ولمصلحة نيافتكم أن يدعم قولى ببلاغ منكم

الانبـــا : تهديد هذا ؟!

هيباشـــا : بل تحذير مخلص

الانبـــا : (**يتمشى غاضبا**) هل أستأذن سيدتى أن ننتقل من الراهبة الى المقتول ؟

أعنى صيادك هذا .. اتصوره وثنيا مثلك

هيباشـــا : (**صائحة**) من ادرانى ؟! ماذا يعنينى فى هذا ؟!

الأنبـــــا : هو يعنينى كرئيس للكاتدرائية

صلواتى ومباركتى ومكان الدفن

تلك حقوق للمؤمن لا ريب

أما الوثنى فلا شأن لهذا الكرسى به

(ويجلس راضيا أنه أثارها)

هيباشـــا : اللعنة

الأنبـــــا : لا لعنات فى بيت الرب

ولتنصرفى يا امرأة لم تتعلم أدب الايمان ؛

هيباشـــا : كنت أظن كنيستكم تأبى أن تفلت زانية أو ينجو قاتل

الأنبـــــا : **(محدقا فيها)** ما اسمك ياسيدتى

هيباشـــا : اسمى هيباشا . وأنا أستاذة علم الفلســـــفة بجامعة الاسكندر

الأنبـــــا : **(يزأر)** العلم الحق هنا فى هذا الانجيل

هيباشـــا : لا أتحدث عن علم مطلق

بل عن علم يدرس أحوال الدنيا

الأنبـــــا : الدنيا كاذبة ومضللة كسراب الصحراء

هيباشـــا : مع ذلك نحياها ونحاول أن نجعلها أفضل

الأنبـــــا : هذا ما سوف تؤديه دراستنا لكتاب الله

هيباشـــا : قيل لنا انك وطنى مخلص

فاجبنى .. هل سيحل الانجيل مشاكل هذا البلد اذن ؟!

هل سيحل مشاكل فلاحيه مع الأرض ؟!

وصياديه مع البحر ؟!

والعمال مع الآلات وأصحاب مصانعهم ؟!

هل يمكنه ان يتدخل فى تحديد الأسعار ؟!

كيف تراه يحل تناحر طبقات الأمة ؟!

كيف يعيد الصـــــياد المقتول الى منزله المنتهك الآن ؟!

الأنبـــــا : (**بعد صمت**) لو كنت قرأت الانجيل ...

هيباشـــــا : اكثر من مرة

الأنبـــــا : بالعينين الباردتين وليس بقلب المؤمن

لو كنت قرأت كتاب الله كما يقراه ابناء الله

لعلمت بأن يسوع له احياء الموتى ان شاء

مكتوب هذا فى الانجيل (**ويشـــــير الى الكتاب بقوة**)

هيباشـــــا : وكذلك مكتوب فى الاصحاح الثالث فى نسخة مرقص

« ان ينقسم البيت على نفسه

لا يقدر هذا البيت على أن يثبت »

فلماذا انقسم الاتباع الآن على انفسهم

نسطوريين ويعقوبيين وآريوسيين

فرقا تتناحر ويكفر كل منها الأخرى ؟!

مكتوب أيضا فى الاصحاح الخامس فى نسخة متى

« طوبى لكم

اذا عيروكم وان طردوكم

وقالوا لكم كل سوء »

فلماذا تسعى أنت لتنتصر هنالك فى المؤتمر القادم فى حين يسوع يقول :

« طوبى للودعاء »

الاتبـــا : انت عميلة روما أو بيزنطة

هيباشـــا : لن يثنينى هذا الارهاب الفكرى عن البحث

فلنجعل مقتل هذا الصياد المسكين محكا للدربين انى أعترف بألا قيمة للفلسفة اذا لم تنزل للشعب هلا اثبت لنا أن الدين كذلك ؟

الاتبـــا : **(خابطا المنضدة بعنف)** ليس لدينا راهبة تزنى

هيباشـــا : فأمر بالتحقيق لكى تتأكد

الاتبـــا : لا أحتاج لتحقيق أجريه كأنى شرطى

عمياء بلا شك أنت

فهل يتبع المبصر شخصا أعمى

(يتوقف فجاة ثم يسالها مضطربا متفحصا) كم عمرك ؟

هيباشيا : **(بتحد)** جاوزت بعام ربع القرن

الآنبا : **(يزداد اضطرابا فيتجرع ماء الكوب)** هل أنت ..

ولدت هنا فى مصر ؟

هيباشيا : لا .. بل فى أثينا

الآنبا : لكنك تبدين كمصرية

هيباشيا : ذلك أنى عشت هنا أكثر من ثلثى عمرى

(تتوقف برهة) ها أنت بدأت التحقيق ولكن ضد الشاهد !

الآنبا : **(عائدا الى جهامته)** قال يسوع لنا .

« ان تعثرك العين فلا تتردد واقلعها »

هيباشيا : لن يفتح أعيننا الا ضوء العقل

الآنبا : طال حديثك حتى أضجرنى

هيباشيا : **(تتأمله)** فى هذى الحالة

ليس أمامى غير عيون الوالى .. يفتحها أو يغلقها

الآنبا : **(يزداد عبوسا وان ظل يختلس اليها النظرات الفاحصة)**

شأنك .. وانصرفى دون مباركة منا

(تخرج بعد تردد . ويدخل الراهب ايليا مهتاجا ثم ما يلبث ان يعـــــود حين يرى الآبا يتمشى كالمحموم هنا وهناك)

الآبـــــا : أى ريح تعصف الآن بقبر قد نفثت الحلم فيه ؟ هل يعود الميتون الى الحياة ؟ !

انها فى سن مريم

انها تشبه مريم

لا .. ذاك شيطان يعابث مهجتى العطشى اليها كيف تشبه من تلاشت عن عيونى وهى تحبو ؟! مات والدها مريضا وهى مازالت جنينا

ثم ماتت امها ـــ اختى الحبيبة ـــ وهى فى حمى النفاس

فغدوت الأم والأب لليتيمة

نجاة .. فى زحمة الأحداث تاهت وهى دون الثانية

صار عقلى كالبراكين تدوى ثم تهوى

فوق قلبى بسيول من لهيب

بعدها قبلت تاج الشوك ، حملت صليبى

لم تعد لى طفلة بعد ولكن فى الكنيسة

صار أطفالى جميع المؤمنين

فارتقيت المنصب الأسمى دفنت الحزن فى هم الرئاسة

ثم تأتى هذه ـــ أستاذة الكفر ـــ تفرق

مثل اعصار عنيد بين عقلى وفؤادى

(ايليا يدخل فيبادره الأنبا باهتياج)

هذه العمياء من لا تبصر الحق بقلب المؤمنين

هل سمعت حديثها ؟

ايليـــــا : من صياحكما المدوى

الأنبـــا : انها فى العقل ترمى فى ســـباسبه صـــخور الأسئلة

ايليـــــا : **(مشجعا اياه أن يتكلم اذ يصب له فى الكوب ماء الدورق)**

مثل ماذا ؟

الأنبـــا : كيف قسمنا ديانة ربنا الواحد فينا

ايليـــــا : تلك صخرة

الأنبـــا : هذه روما العجوز كنيسة ،

وكنيسة أخرى ببيزنطة تنافق

ثم تلك اسكندرية

كلها ترجو مع الله السيادة

ذاك دين أم سياسة ؟

ايليـــــا : صخرة اخرى رهيبة

الأنبـــا : كيف قلنا مثلما قال المسيح « دعوا لقيصر ما لقيصر »

ثم شدتنا الحياة الى صدام بالقياصر

ايليـــــا : صخرة لا يستطيع المرء ان ينفذ منها

الأنبـــا : يزعمون انهم يبنون مجدا للمسيح

بينما يبقون مصر بلادنا مثل العليل بلا شفاء

وهى قلب العالم الخفاق صانعة الحضارة

وأنا مذ كنت طفلا قد حلمت بمصر دارا مستقلة

ايليـــــا : ذاك دين أم سياسة ؟

الأنبـــا : ذاك دينى ويقينى

ايليـــــا : فلتمت شيطانة الغرب اذن

الأنبـــا : (**مندهشا**) كيف هذا ؟!

(**وينهض مستاء**)

ايليـــــا : الكافر يقتل .. أو ليس كذلك ؟

الأنبـــا : لا لا .. فكذلك كان الرومان يقولون

كنا كفارا بالنسبة لديانتهم فرمونا لأسود الغاب

كيف نكرر أسلوب الرومان ؟!

ايليـــــا : (**بتراجع تكتيكى**) كاد الغضب من المرأة ان ينسينى يا مولاى

الأنبـــــا : نحن ندافع عن أنفسنا ضد القتلة لكن لا نقتل من يخطىء بالأقوال

ايليـــــا : **(بصوت مرتعش حاقد)** تعنى بالقتلة يا مولاى يهود الجالية الأشرار

الأنبـــــا : ليس سواهم يا ايليا

(فيتقلص وجه ايليا بشـــكل مرعب بينما يقول الأنبا دون ان يلحظ تعبيراته)

امر سرى منى لرئيسة دير السوما

مرها تبحث ان كانت راهبة خرجت صبح اليوم فاذا كانت خـــرجت فالى اين ؟ ولماذا ؟ ومتى عادت ؟

ولتأت الى بلا تأجيل بنتيجة بحثك

ايليـــــا : **(وقد هدا بصعوبة)** امرك يا مولاى

اظـــــلام

المنظـــــر الخـــامس

يضاء الجانب الأيسر على ردهة فى قصـــر الحاكم اورينت ميلانى فى رداء منزلى وشـــــعرها مبتل تلتقى هيباشا التى تدخل والفزع باد على وجهها .

ميـــــلانى : اهلا بك يا هيبا الحلوة

هلا تنتظرين قليلا حتى ابدل ثوبى

فأنا خارجة من حمامى للتو

لكن ماذا بك يا أختاه ؟!

شاحبة مثل غمام الصحراء

هيا لأعطرك بهذا العطر الفينيقى

هيباشـــا : لست احب عطور الفينيق

ميـــلانى : عندى عطر هندى وسيعجبك كثيرا

هيباشـــا : الآن ارانى امقت كل عطور الدنيا

ميـــلانى : ما اغرب قولك هذا !

ماذا بك ؟! قولى دون تردد

هيباشـــا : انى ابحث عن زوجك لأبلغه عن مقتل صياد

ميـــلانى : مقتل صياد ؟!

هيباشـــا : آه ياميلانى ..

أى شرور تقبع فى قلب الانسان ؟!

ميـــلانى : يا لبراءتك اذن يا هيبا

ليتك كنت مكانى زوجة حاكم هذى البلدة

لرايت الأهوال من الناس

ايه ! فلتنتظرى حتى يخرج زوجى

هو مجتمع بالامبراطور بغرفة مكتبه من ساعات

هيباشـــا : (**تردد كانها لا تصدق**) من ساعات ؟!

(يدخل رامون ومونيو وهما فى حالة اضطراب شـــديد)

رامـــــون : هيباشـــا .. انت هنا ؟! كنا نبحث عنك على الشاطىء

هيباشـــا : عند الجثة ؟!

ميـــــلانى : أستأذن منك لأبدل ثوبى يا هيبا

مونيـــــو : **(مندهشا)** كيف تكون الجثة فوق الشاطىء ؟ هى طبعا مسجاة فوق سرير الراحل

هيباشـــا : **(مازالت مشتتة الذهن)** هل باع المجلس نفسه ؟

رامـــــون : بل قرر تأجيل الموضـــــوع نتيجة هذا الحدث الأخطر

هيباشـــا : **(اكثر دهشة)** كيف يؤجل قتل الصياد قرار المجلس ؟

مونيـــــو : لا نعرف شيئا عن مقتل صياد او نجار بل نتحدث عما حدث لوالدك هنالك فى المجلس ياهيبا

رامـــــون : لم يتحمل قلب ابيكَ مناقشـة الأعضاء فـــ ....

هيباشـــا : **(تصرخ)** مات !؟

(الامبراطور ياتى من الداخل وفى يده كأســـه وخلفه أورينت)

الامبراطـــور : ماذا يجرى ياسادة ؟

رامـــــون : مات عميد الجامعة ليون

وهاهى ذى هيباشـــــا اقرب للاغماء لهذا النبأ الفاجع

اورينـــت : **(لرامون)** فلنأخذها كى تتنفس بين الاشجار

(ولونيو) ومر الحارس ان يأتى بطبيبى هارون **(يخرجون عدا الامبراطور الذى تلحق به ميلانى بعد ان غيرت ثوبها ، وهى تقترب منه لتهمس فى اذنه)**

ميـــــلانى : تلك المراة .. احسبها كشـــــفت ما حدث على الشاطىء

الامبراطـــور : **(مرتشفا محتويات كاسه ببطء)** حسنا

ميـــــلانى : واراها تبحث عمن قتل الصياد

الامبراطـــور : فلتبحث كيف تشاء

ميـــــلانى : فى عينيها شك طاغ

الامبراطـــور : فلتشكك ياميلانى ، ماذا يعنينى فى هذا ؟

ميـــــلانى : انى اعرفها .. بدات بالعطر ولولا الصـــــدفة لاكتشفتنى

الامبراطـــور : **(مترفعا)** فلتكتشفك . لكن لن تجرؤ ان تتطلع نحوى

ميـــــلانى : **(تستفزه)** تجرؤ لو تتنصر

او لم تخبرنى انك مارست الضـــــغط عليها كى تتنصر ؟

الامبراطـــور : **(فى حدة)** ماذا تعنين ؟ هيا وابينى ما فى رأسك

ميـــــــلانى : ماذا لو اعلنت الآن تنصـــرها ؟ فكر يا زينوس ستنال حماية كيمالوس

وكذلك بابا روما

وسيجد الامبراطور الآخر فرصته فيطالب بالتحقيق فاذا برأت ساحة هذى الكاتدرائية

هل اصبح وحدى المتهمة ؟!

لا .. لن اصبح وحدى يا امبراطورى المحبوب ولكن سأجرك خلفى

الامبراطـــور : **(ببسمة صفراء)** لا يستبعد من زانية مثلك

ميـــــــلانى : نحن الاثنين بذات القارب

دعنا لا نتشاجر حتى لا نغرق يا زينوس

والآن الا تعترف بأنك اخطأت

اذ اغويت رجال الجامعة لكى يلتحقوا بالدين ؟! كى تنقسم الكاتدرائية من داخلها ـــ هذا ظنك ـــ لكن

ماذا لو صاروا نصرانيين بحق ؟

الامبراطـــور : **(مفكرا)** لن يحدث

هيباشا رفضت عرضى

ولسوف تظل على موقفها .. انى اعرفها

ميـــــــلانى : لو عرفت أن الكاتدرائية ظلمت لاختلف الأمر

فاذا صارت هذى المرأة فى خندق كيمالوس

انطبق الضلعان عليك

تعرف طبعا اثر الوحدة بين العقل وبين الدين خصوصا فى مصر

الامبراطـــور : **(فى ضيق)** اعرف اعرف

ميـــــــلانى : مثل عصا واحدة تضرب ضلع سياستك الخرقاء

الامبراطـــور : والحل اذن ؟

ميـــــــلانى : اترك لى ضرب الضلعين الخطرين عليك

الامبراطـــور : اذن لمنحتك ... ماذا ؟

ماذا تطلب ميلانى الداهية الحسناء

ميـــــــلانى : لقب الامبراطورة

الامبراطـــور : ماذا ؟! لقب الـــ ... ماذا ؟! الامبراطورة ؟!

ميـــــــلانى : تستكثرة ؟! وانا من تفتح لك ابواب اللذة وتخذل عنك الاعداء ؟!

الامبراطـــور : والاخرى الرسمية ؟! تلك الغولة اين ستذهب ؟! والآخر؟! زوجك هذا الثعبان النائم كيف نعالجه ؟!

ميـــــــلانى : **(هامسة)** كأسان بخمر مسموم يامولاى

(تسمع اصوات صاخبة وهياج وصـــراخ

يهرع الامبراطور الى النافذة يطل منها متسائلا)

الامبراطـــور : ماذا يجرى بالخارج يا هذا ؟

مونيـــــــو : (**من الخارج**) معـــركة بين الرهبان وبين يهود التوراة

الامبراطـــور : (**بنزق**) ايهما الغالب حتى الآن ؟

مونيـــــــو : القتلى اكثر بين التوراتيين

والجرحى لا حصر لهم بين الرهبان

والحاكم اورينت يفرق برجال الشرطة بين الكل بلا جدوى

ميـــــلانى : (**لنفسها**) بدات رحلتى الآن الى عرشك يابيزنطة فاذا اصـــبحت شريكة هذا الشـــهوانى الأحمق اصبح سهلا ان اتخلص منه وانفرد انا بالحكم

الامبراطـــور : (**لنفسه**) اوتعنى هذا البلد الملعون بعدة اخطاء ملعونة

اصرارى أن يتدين أهل العلم لأســـباب محض سياسية

ثم عدولى الآن عن الفكرة ..

ايقود الى خطأ آخر ؟!

والآن تساومنى تلك الزانية على عرشى .. لكن لا بأس .. فتنظيم الفوضى يوقع احيانا فى بعض الأخطاء

فلأترك تلك المراة تخرجنى من هذى الورطة ثم اخلصها من عبء الدنيا فيما بعد

ميـــــــلانى : هل نتعاهد يا زوجى القادم ؟

الامبراطـــور : نتعاهد ؟! لا بأس بهذا .. لم لا ؟

نلتعاهد

(ويتجرع ما فى كاسه دفعة واحدة)

ســـــــتار

الفصـــل الثـــانى

المشـــــهد الاول

غرفة هيباشا فى مبنى الجامعة
الجانب الايمن تضيئه بضعة شموع على المنضدة
الوقت ليلا ، والقمر يطل احيانا عبر النافذة ثم لا يلبث ان يختفى وراء السحب الراكضة بفعل الرياح
يلوح وجه مونيو متلصصا من زجاج النافذة
يسمع طرق على الباب

هيباشـــــا : ادخل

اورينـــــت : (**متقدما منها**) ها قد ثارت مشكلة الدفن كما قدرت
والمعركة اتسعت بين الكل فشملت حتى الغوغاء ستقولين اذن كيف سأتصرف

(يرتمى على مقعد مستهينا بالسؤال)

حسنا .. سانام الى ان اصحو فى الغد

فانا مهما تكن الأزمات امامى

لا اهجر ساعات النوم بتاتا

اذ يصفو ذهنى حين يحيط النوم براسى مثل ملاك
يعزف الحانا هادئة

ليتك تلتمسين لنفسك انسانا تاتى

من هذا النهر الهادىء يرقد بين الادغال

هيباشـــا : كيف انام وشبح المقتول امام فراشى ؟!

اورينـــت : نتحدث عن فوضى شاملة وكذلك عن دفن ابيك
بينا تهتمين بأمر قتيل مجهول ؟!

هيباشـــا : دفن ابى فى اى مكان لن يرجعه حيا

والفوضى شأن سياستكم انتم

اما الصياد المقتول فأمر تختص به البشرية اجمع

اورينـــت : البشرية اجمع ؟! البشرية اجمع ؟!

هيباشـــا : من يقتل نفسا واحدة دون قصاص عادل

لا ريب كمن قتل الناس جميعا

اورينـــت : **(مرتبكا)** آه ... لكن ...

هيباشـــا : انى اسالك سؤالا مختصرا

واريد اجابتك المختصرة

هل خـــرج المدعو زينوس .. من دارك ظهـــر اليوم ؟

اورينـــــت : **(مشدوها)** اتســـــمين الامبراطور .. المدعو زينوس ؟!

هيباشـــــا : حسنا .. هل خرج الامبراطور الأعظم من دارك ام لا ؟

اورينـــــت : **(بقوة)** لا .. لم يخرج

هيباشـــــا : ولماذا تصرخ يا اورينت ؟

اورينـــــت : انى لا اصرخ يا هيباشا لكنك انت جننت

هيباشـــــا : الانى اطلب تطبيق القانون ؟!

اورينـــــت : تتهمين رئيس الدولة دون دليل وتقولين القانون ؟!

هيباشـــــا : ستكون دليلى ان انت صدقت

اورينـــــت : لكن هو لم يخرج

هيباشـــــا : **(تقترب منه)** هبه خرج

هل كنت ستبحث عما خلف خروجه؟

هل كنت ســـــتسأل عمن كانت معه فى مذبحة الصياد ؟

اورينـــــت : ليكن ان الامبراطور انطلق من الدار لساعات ، **قلت او كثرت**

هل يعنى هذا أن الرجل تورط فى قتل الصياد ؟!
فرض ثان .. الامبراطور اراد الصياد قتيلا

فلماذا لم يرسل من يقتله دون تورطه شخصيا ؟!
فاذا جئنا للفرض الثالث وهو المستبعد اكثر

الامبراطور مريض مجنون وارتكب جريمته بيديه
من شاهده يقتل ؟! انت ؟!

هيباشـــــا : بل شاهدت القاتل رجلا فى هيئة جسمه

يتلثم بلثام ، وامرأة راهبة تسعى معه ....

اورينـــــت : **(مقاطعا)** راهبة قلت ؟!

هيباشـــــا : زانية فى ثوب الراهبة منقبة بنقاب أسود

اورينـــــت : من تشبه ايضا ؟!

هيباشـــــا : فى هيئتها العامة تشبه .... لا ادرى

اورينـــــت : **(يقـــــاطعها ثانية بحدة)** وتريدين التحقيق مع
الامبراطور لمحض الشبهة

ياهيباشـــــا .. الامبراطور لديه جهاز يغتال
الخطرين عليه

وانا رجل يرغب فى العيش لسن التسعين

حينئذ .. حين يجىء الموت عدو الأحياء جميعا
أستقبله فوق فراشى الدافىء

وكأنى أستقبل فى جفنى نعاسا

بدلا من ضربة سيف تخرق جمجمتى فتئز عظامى
أو رمح يحطم صـــــدرى فيروعنى عطش يحرق
امعائى

وشياطين الآلام تعربد فى حلقى

ودماء لاهبة تنزف من رئتى

(ومتوقفا فجاة قائلا بلهجة اخرى)

تعزيتى لوفاة المحترم أبيك

هيباشـــــا : **(متجاهلة يده الممدودة)** حبل صـــداقتنا انقطع الآن

آه يا أورينت .. يا من كانت صنعته القانون الآن اراك رئيس حواة فى القصر الملكى

أورينـــــت : **(منفجرا)** تحترمين القانون ؟! ما القانون ؟!

ليس سوى شيخ أعمى يضرب فى جبل الظلمات لا يكشف الا عن نصف الوجه كهذا القمر الأحمق حتى هذا النصف تحاصره الســحب الســوداء يكفينى ــ بالقانون الأعمى ــ أن يشهد ضــدك يا هيباشا اثنان

لتدينك محمكتى فى التو

حتى لو كنت بريئة

هيباشـــــا : اذهب عنى يا أورينت

أورينـــــت : انت تثيرين عداء الكل

فى العام الماضى أحرجت يهود الجالية بنقدك للتوراة

واليوم تعادين الدولة

وغدا قد يقتلك الرهبان لأنك

تتهمين امرأة منهم بالفسق

امرأة لم يرها أحد غيرك

(ومستدركا) أتقولين منقبة ؟!

(ساخرا يشير عبر النافذة) مثل القمر المتخفى بنقاب السحب الليلة ؟!

هيباثـــــا : لن ابرح هذا العالم حتى اكشف سره

اورينـــــت : لا اخفى اعجابى بصلابة رايك

وكأنى المح انتيجون جديدة

فى نفس الوقت انا اعترف بأنى محدود القدرة ولعلى حين سأدخل حمامى الدافىء فى بيتى الليلة أتناسى ما سوف يصيبك فى الغد

(ويخرج)

هيباثـــــا : طابت ليلتك اذن يا أورينت

يامن كنته صديقا لى

(وتتوجه الى النافذة تفتحهـــــا فتطفىء الرياح الشموع بينما يتوارى مونيو مسرعا . بعد قليل يدخل الامبراطور حاملا مصـــــباحا يضعه على المنضدة ويسرع الى النافذة يغلقها حينئذ يعود مونيو الى التسلل بالنظر عبر الزجاج المعتم)

الامبراطـــور : أتريدين الموت مقرفصة كالعصفور بلا عش ؟

هيباشـــا : فيما جئت ؟

الامبراطـــور : لأقدم تعزيتى

هيباشـــا : لا أقبلها الا حين يعود المقتول الى بيته

الامبراطـــور : ماذا تعنين ؟! لا افهم قولك

هيباشـــا : **(تواجهه)** بل تفهم يا زينوس

الامبراطـــور : ثمة شبهات فى موت أبيك ؟!

هيباشـــا : لا أتحدث عن موت أبى
بل عن مقتل صياد تعرفه أنت

الامبراطـــور : صياد أعرفه ؟! اى هراء هذا ؟!

هيباشـــا : كيف تصورتك يوما زوجا لى ؟ !

الامبراطـــور : كان من الممكن أن نتزوج
لولا أن فرقنا استكبارك وتعاليك

هيباشـــا : بل نزواتك وجنون العظمة فى تكوينك

الامبراطـــور : ها قد عدنا سبعة اعوام كى نتشاجر ثانية

هيباشـــا : ان يتزوج رجل وامراة .. معناه برأيى
ان تنكشف الروح وتتسع الرؤيا
لكنك محجوبا كنت بطين الشهوة والمادة
والآن ازددت غلاظة
فالسلطة ـــ شهوتك الكبرى ـــ

تحجب عنى رؤية أعماقك

الامبراطـــور : هيا .. فلنصلح أخطاء الماضى
يمكننا أن ننطلق سويا نحو الشرق

هيباشـــــا : **(ساخرة)** اذ تتنكر فى زى الأعراب ؟!
وانا اتنقب فى ثوب الراهبة الأسود ؟!

الامبراطـــور : **(متجاهلا تعريضها)** لم يهجر ملك عرشا من قبل طواعية
لكنى سأجمد عرشى من أجلك

هيباشـــــا : تجمد عرشك ؟! ما أغرب هذا التعبير !

الامبراطـــور : تلك الفرصة لن تتكرر أبدا

هيباشـــــا : **(باحتقار)** بل نزواتك لا تفرغ أبدا

الامبراطـــور : تلك المرة لا نزوة فيها .. بل حبى اياك

هيباشـــــا : فاعد صياد السمك المقتول أصدق زعمك

الامبراطـــور : **(صائحا)** لا اعرفه هذا الصياد المقتول

هيباشـــــا : اسمعنى زينوس وتفكر فى قولى
قد يجتمع النسر وانثى الديك بقفص واحد
لكن لن يجمعنا هذا العالم أبدا زوجين
الا ان تصدق او اكذب
والفرضان عصيان علينا

الامبراطـــور : (**بيأس**) انت اخترت ولم يبق سوى ان اختار
الآن تيقنت بانى لن اصبح ملكا حقا
الا حين امارس فيك السلطة
فاليك قرارى الأول
كان بامكانى ان اتحدى من اجلك كيمالو الاسقف
فاصرح لابيك بأن .. يدفن فى المقبرة الملكية
لكن لا .. لن افعلها
وحدك فاصطدمى بالقانون الكنسى

هيباشـــــا : يتمخض جبل لكن ينجب جربوعا
سأقوم بدفن أبى فى مقبرة العامة
هل يؤذى الشاة السلخ وقد ذبحت ؟!
لكن .. صدقنى .. لن اترك مقتلة الصياد تمر

الامبراطـــور : الصياد الصياد !
هل أوقف ســـــير الدولة حتى نعـــرف من قتل
الصياد ؟!

هيباشـــــا : تغرب شـــــمس الدولة حين تغض الطرف عن
القانون

الامبراطـــور : تطبيق القانون هنا من شأن الوالى لا من شأنى

هيباشـــــا : الوالى رفض التحقيق وها انت كذلك ترفضـــه
فلمن اتوجه ؟!

الامبراطـــور : (**وهو يخرج ساخطا**) ليسوع الرب اذا شئت

(يدخل بومباس الحارس وهو ينظر اليها بكراهية فيحمل المصباح خارجا به تاركا المكان فى ظلمة دامسة ، يسمع صـــوت هيباشا يردد فى يأس والم) .

هيباشـــــا : وجه الصفر يعابثنى كسراب الصحراء

يبدو انى اتخيل ما لا ليس له اثر فى الواقع

(وتصرخ) من قتل الصياد اذن ؟!

(صوت المطر ينهمر بشـــدة فى الخارج فيهمس مونيو منقرا على زجاج النافذة)

مونيـــــــو : هيباشا

هيباشـــــا : مونيو ؟! ما اوقفك هنا ؟!

تلك الأمطار تكاد تطيح برأسك

ادخل .. ادخل

(فيندفع مونيو من سياج النافذة وهو مبتل تماما)

هيباشـــــا : ماذا ؟! مخمور انت الليلة ؟!

هيا اخلع عنك قميصك هذا المبتل وضع نفسك فى ثوبى الجاف

مونيـــــــو : رجل فى ثوب امرأة ؟! كيف ؟!

هيباشـــــا : وكان المرأة عار او عورة

دعنى امسح عن ظهرك هذا المطر البارد

مونيـــــــو : **(لاهثا)** انت تثيرين الحمى فى بدنى

هيباشـــــا : **(بهدوء حازم)** دعنى يا مونيو .. دع عنى يدك المبتلة

مونيـــــــو : ولماذا لا ؟!

(يسمع صوت لهاثه فى الظلمة بينما ياتى صوتها هادئا تماما)

هيباشـــــا : لن تأخذ منى الا جسدا ثلجيا

فى نفس الوقت ستخسر حبى اياك

مونيـــــــو : هل يعنى قولك هذا انى محبوبك ؟

(وتنتابه نوبة فواق)

هيباشـــــا : احد احبائى لاشك

مونيـــــــو : **(صارخا)** كلمات تتلاعب بى !

هيبـــــاشا : **(ضاحكة)** ها انذى البســـتك ثوبى .. اين الشمعة ؟

(البرق يضىء المكان فتتوجه هى الى المنضـدة تتحسسها)

مونيـــــــو : وكانى امراة مثلك !

هيباشـــــا : ليتك كنت امراة لفهمت شعورى

ليس الجسد هو المفتاح لقلب المراة

(اضاءت الشمعة وراحت تتامل منظره فى ثوبها النسوى)

المفتاح صداقتها

اطمئنان المعنى للمعنى

والجسد المختلف لهذا الجسد الآخر

حينئذ يأتى ما نطلبه .. مثل الحلم الوردى الهائم في الملكوت

مونيـــــو : **(صائحا فى غيرة)** انت تحبين الامبراطور

هيباشـــا : هذا الكائن محتقر عندى لو تعلم

فهو يعادى حلمى بالحرية والعدل

مونيـــــو : انى احترق بنار الحرمان وانت تثيرين قضـــايا فكرية ؟!

(ويتطوح مخمورا) ما لم تطفأ نارى الليلة ياهيبا فانا انذرك بانى ....

هيباشـــا : ها انت تهددنى ! كيف اذن تتصور ان آخذك بصدرى رجلا وحبيبا ؟!

مونيـــــو : **(مستثارا)** ثمة غيرك تطلبنى

بل ترجونى ان ارسمها

هيباشـــا : واسفاه لطفل يرفض ان يصبح رجلا

مونيـــــو : **(فى قمة غضبه)** ساريك اذن انى رجل يعرف اسرار الدولة

وكذلك اسرارك شخصيا

هيباشـــا : **(غاضبة مستثارة)** انى مثل الصبح ولا اسرار

مونيـــــو : بل عندك سر

لو كشف انقلب على عقب رأسك

هيباشـــا : ها انت تهددنى ثانية

وانا من كانت ترجوك صديقا

فاذا بك كذاب ودنىء

انزع ثوبى عنك وهيا اذهب

مونيـــــو : **(يلقى اليها بثوبها مختطفا قميصه)**

وكانى اخسر تاج الملك

طبعا اجدر بى ثوبى المبتل

وكما جئت من النافذة سأذهب

ولسوف امزق لوحتك غدا

اجمل ما رسمته يد فى هذا العصر

(ويخرج بينما تتجول هى فى المكان منفعلة)

هيباشـــا : ماذا يقصد هذا الانسان ؟!

ولماذا لم اتركه يبوح بما يعلم عنى ؟!

(يسمع صوت الأمطار ينهمر بشدة فتتهاوى هى على المقعد واجمة حائرة تردد)

ليس الصفر سوى فقدان الحب

وسوى فقدان صديق تلو صديق

وسوى زلزلة تضرب فيك يقينك

لم يبق امامك يا هيباشا الا أن تجدى القاتل

(وتهب واقفة)

وسبيلك يبدأ .. بالراهبة الزانية القذرة

(البرق يلمع ثم ينفجر الرعد)

اظـــــــلام

المشـــــهد الثـــــانى

يضاء الجانب الأيسر على غرفة ميلانى فى قصر الحاكم

نفس الليلة والقمر يطل شاحبا من خلال ستائر النافذة

والرياح مازالت تعوى . فى منتصف الغرفة حامل خشـــبى عليه لوحة لم تكتمل صورتها

ميلانى تتحرك هنا وهناك بحيوية

ميـــــــلانى : معلومات رائعة لاشك .. وبالمجان

هاهى ذى الفكرة تتفتح فى رأسى مثل قرنفلة النار

حقا لا يصـــعد احد قمة جبل الا أن يعرف ماذا تحت الأحجار وماذا بين الفجوات

(وتضحك) والخائب مونيو يتصورنى كرســـول غرام لحبيبته الحسناء !

(**طرق على الباب فتصيح**) ادخل يا هارون

هـــــارون : هل تشكو مولاتى الم المعدة مثل الأسبوع الماضى؟

ميـــــلانى : اسمعنى يا هارون

انت هنا الليلة كى تفحص لا كى تختبر مريضا

هـــــارون : شرف لى أن تفحصنى أذكى من فى الأرض

ميـــــلانى : دعك الآن من الملق التافه واسمعنى

هيباشا والأنبا .. راسان اريدهما فى طبق واحد

هـــــارون : هذا هدف اتمنى ان ابلغه لكن كيف ؟

ميـــــلانى : ها هى ذى اوراقى رتبها انت بمعرفتك

(**وتعد على اصابعها**) اخترعت هيباشا شـــيئا كالآلة

تقذف ببخار الماء كاعصار مارد

يمكن للآلة هذى أن تنفجر فتحرق مكتبة الجامعة على الفور

ولديك عميل بين رجال الاكليروس القبطى

يمسك بمفاتيح مخازنهم

فاطلب منه ملابس رهبان كى يتنكر فيها اتباعك ستهاجم هيباشا الرهبان بكل مكان

وكذلك سيهاجمها كيمالوس

فاذا قتلت فيما بعد

علقنا مقتلها فى رقبته

ثم رميناه بصـــاعقة خرقاء تدمر منه العقل تماما
اذ نبلغه أن قتيلته .. هيباشا .. ابنته

هـــــارون : **(مذهولا)** ماذا ؟!

ميـــــــلانى : بالأحرى هى ابنة اخته

او لم يفقد تلك الابنة فى ايام الفوضى ؟

هـــــارون : نعرف شيئا يشبه هذا لكن ...

ميـــــــلانى : اليوم علمت بأن ليون العالم ليس ابا هيباشـــا بالمولد

فلقد وجدتها زوجته العاقر تائهة فتبنتها

ثالث أوراقى ولنكشفها دون تحفظ

ايليا يعمل لحسابك فاتركه ينفذ تلك الخطة

فهو عميلى فى نفس الوقت

هـــــارون : اعرف هذا ياسيدتى

ميـــــــلانى : وانا اعرف انك تعرف

هـــــارون : لو كان لدينا مثلك لملكنا العالم نحن الشعب المختار

ميـــــــلانى : **(نافذة الصـــبر)** دعنا من اوهامك تلك الدينية واجبنى هل تحسب أن الأنبا يتقبل مزج بضاعتنا هذى دون دليل ؟

هـــــارون : طبعا لا

ميـــــلانى : بل يقبل

اذ ليس على من ينشد شائعة ـــ حتى لو كانت كاذبة ـــ ان يأتى بدليل مادى

يكفيه البلبلة الفكرية

فاذا كانت شائعة فادحة

لن يملك من يسمعها الا ان يزلزل

هـــــارون : **(صائحا باعجاب شديد)** استاذة

ميـــــلانى : مع ذلك سنقيم دليلا مصطنعا

(وهى تتمشى) يرسل للأنبا مكتوب من استاذ الجامعة ليون يتحدث فيه عن تأنيب ضـــــمير يستيقظ

ولأن « ليون » العالم يحتضر الآن ـــ كذاك يقول فلقد فكر ان السر المؤلم آن له ان يكشف

كى يرقد ـــ مازال يقول .. اتفهمنى ؟ ـــ مرتاحا فى قبره

(وتتوقف قائلة) وانثر قطرات من ماء فوق الصفحة كى تبدو دمعة حزن فرت من عين الكاتب

وتدبر الا يقرأ كيمالوس ما سوف تدبج بينا هيباشا حية

حتى لا تكشف تزوير الخط فتفسد خطتنا

هـــــارون : **(يركع امامها هاتفا)** انت نبيتنا منذ الآن

ميـــــلانى : صه !

(أصوات أقدام بالخارج ينهض على اثرها هارون مرتعبا)

هـــــارون : شخص بالخارج ياسيدتى أتراه استمع الينا ؟!

ميـــــلانى : هذى خطـــــوات الامبراطور المثقلة بتأثير الخمر يحسن أن تنصرف الآن

هيا وامش جوار الحائط

هـــــارون : فاذا ابصرنى ؟

ميـــــلانى : دعنى أتصرف يا أحمق ..

هـــــارون : ساعود اليك غدا كى اتزود من نبع ذكائك

(واذ يخرج يدخل الامبراطور يتطوح مســـــكرا والكاس الذهبية فى يده صائحا)

الامبراطـــور : أعشيق آخر ثم تريدين مشاركتى العرش ؟!

ميـــــلانى : لا ترفع صوتك او يسمعنا هذا الضبع النائم

الامبراطـــور : **(هامسا)** اعشيق آخر ثم تريدين مشـــاركتى العرش ؟!

ميـــــلانى : ذاك طبيب القصر وكان يطببنى من آلام بالراس

الامبراطـــور : ولماذا يتسلل كالفأر المذعور ؟

ميـــــلانى : دعنا من هذا الفأر المذعور وضع أذنيك أمام فمى

الامبراطـــور : سر عندك ؟!

ميـــــلانى : أخطر سر سوف يدمر خصميك معا

الامبراطـــور : هيا قولى **(فتحدق فيه كما او اكتشـــــفت انها تسرعت دون داع)**

ميـــــــلانى : طبعا سأقول .. اعنى .. اقصد أنك حين تفيق سأكشف لك عن سر هائل

الامبراطـــور : بوحى بالسر الآن والا ...

(فتفكر برهة ثم تهتف)

ميـــــــلانى : حارسك الخاص يغازلنى .. هذا الضخم المتورم **(وتتحسس شعر زينوس هامسة)**

فلماذا لا نجعله يقتل هيباشا ويثنى بالآنبا

ثم نقدمه لمحـــاكمة عادلة وبهذا نتخلص من كل الأعداء ؟!

الامبراطـــور : **(يتاملها بنصف عين يقظة جدا)**

بومباس هذا لا يغويه على القتل ســـوى امراة مثلك

والاغراء الجنسى كفيل أن يجعله طوع بنانك

والآن دعينى أرقد فوق فراشك بعض الوقت

(واذ يفعل تتحرك هى نحو النافذة وترفع ذراعها منتشية كانها امبراطورة تحيى الجماهير .
يرقبها الامبراطور ويردد منتشيا لنفسه)

الامبراطـــور : فلتختبرى بومباس يا ميلانى

فلتختبرى بومباس

اظـــــــلام

المشـــــهد الثـــالث

صباح اليوم التالى

الريح تصفر والشمس غائبة وراء السحب

الى اليمين جانب من المقبرة المسيحية حيث الانبا كيمالوس يتلو الصلوات وحوله رهبان يبكون

الى اليسار حدود حارة شعبية

الانبـــــا : من تراب لتراب ذلك الجسد المعذب

بينما روحى ترفرف مثل أجنحة الحمامة

ايها الرب الرحيم

انت راع ، اى شىء بعد يعوزنى ؟

فى مراع ونخيل تربض الجسد الظمىء الى القيامة.
وهى لى ماء وعطر

وثياب سندس خضر

لم يعد فوقى صليب بل ضياء فيه ازهار ودر
ها انا امشى بوادى الموت لا اخشى اذى ...

مطمئن السمت

ذا لانك يا الهى سائر فوقى وتحتى

من يمينى ويسارى .. من أمامى ووراءى

قائدى أنت الى دار البقاء

وانا كلى رضاء بتصاريف القضاء

(وفجأة يصيح بصوت رهيب) انما ....

يارب لا تصفح عن الأعداء جند الشر

قاتلى المجرمين

آمين

الرهبـــــان : (يصرخون مرددين) آمين

(ويبدأ الجميع فى الانصـــراف . البعض يبكى والبعض يهدد بقبضات الأيدى .

فى الجانب الأيسر تظهر هيباشا فى ثوب اسود وعلى كتفيها عبـــاءتها الحمراء ، ومعها هارون يحيط بهما جمع من الأهالى وفى المنتصف يلتقى الجمعان)

هيباشـــــا : (للأنبا) موتاك الآن بجنات الفردوس

وأبى .. من مات على غير ديانتكم ،

فى نظرك ليس سوى رجل هالك

لكنى أسأل كيف يداعب عينيك نعاس

بينما فى زمرتكم راهبة تزنى ؟!

الرهبـــــان : (يصرخون)

ـــ راهبة تزنى ؟!

ـ ما هذا القول الداعر ؟!

ـ تتهمين كنيستنا يا وثنية ؟!

ـ يا ابنة هذا الكافر يا ملعونة

ايليـــــا : قول لن يمحوه الا موتك

(الأنبا يهدئهم باشارة ويتوجه اليها)

الأنبـــا : انت تثيرين العامة ضد كنيستهم يا هذى كاذبة لا ريب وابليس يسيرك كما يتشهى

ســـالم : هذى المرأة لا تكذب يا ابتاه

الأنبـــا : ماذا ؟! من انت ؟

ســـالم : أحد رعاياك المصريين الفقراء

الأنبـــا : مصرى ؟! **(يقولها باستنكار ودهشة)**

ســـالم : من قمة راسى حتى اخمص قدمى .. **(ومتحديا)** واسمى سالم

الأنبـــا : وتصدق هذى الاغريقية ؟!

ســـالم : بل عينى

فأنا شاهدت بنفسى راهبة متنقبة تعدو فوق جواد
كنت أطوف بقارب صيدى خلف الأمواج المرتفعة
حين رأيت القاتل يلقى جثة خلة فوق الســـاحل
ولهذا حين أتت هذى السيدة تقص علينا قصتها
امنت عليها .

رزق : **(وهو صياد آخر)** نحن نطالب بالتحقيق

الأنبـــا : مصرى أنت كذلك ؟!

رزق : واسمى رزق ،

وان كنت الآن قليل الرزق بتلك الأيام الصعبة

جعنا وعرينا فصبرنا

لكن كيف الصبر على أن نقتل

ثم يمر القاتل دون عقاب ؟!

نحن نطالب يا مولانا بالتحقيق

الأنبـــا : أورينت المسئول عن التحقيق ولست أنا

رامـــون : يا مولانا نحن نريدك أن تدعمنا

أن تبحث معنا سر الراهبة المختفية

الأنبـــا : آخر قول لى

لم تخرج راهبة من دير الأخوات طوال الأسبوع

من ثم فلا شأن لنا بقتيل وثنى

هيباشـــا : ولماذا التركيز على كلمة وثنى ؟!

الأنبـــا : من مات ولما يتنصر فهو إذن وثنى كافر

هيباشـــا : فكأنك حين ترى انسانا فى بئر يغرق

تنتظر فلا تنقذه حتى يدخل فى دينك ؟!

ايليـــا : ما شأنك أنت بهذا الصياد

أم كنت عشيقته المستترة ؟!

هيباشـــــا : هل يرمى المؤمن سيدة بالفسق بغير دليل ؟!

الأنبـــــا : **(محرجا)** أنت رميت كنيستنا ظلما

بقرينة ثوب ونقاب لامراة لا نعرفها

هيباشـــــا : لم أرم كنيستكم لكن طالبت بتحقيق جاد

الأنبـــــا : لكن ما هدفك أنت ؟!

هيباشـــــا : هدفى .. العدل

الأنبـــــا : العدل ؟! هو هدفى طول العمر ولكن كم عمرك أنت ؟

هيباشـــــا : تسألنى ثانية عن عمرى !

هل يتوقف بحث الانسان عن العدل على عدد السنوات ؟!

فى هذى الحالة عمرى آلاف الأعوام

وكذلك عمرى ممتد حتى أجد العدل

الأنبـــــا : يا لغرورك ياهذى المرأة

وكأنك لن يدركك الموت !

ياسيدتى .. ليس هناك سوى الله الباقى فى هذا الكون

يعلم ما لا يعلمه الانسان الدودة

(الرهبان يمجدون الله)

هيباشـــــا : لسنا ديدانا بل بشرا

وسنكشف سر الكون فماذا يوقفنا ؟!

الأنبـــــا : يوقفكم زحف الأهواء وتلك الظلمة فى القلب

والآن ارتطمى بالصخرة حتى يتناثر رأسك عظما وشظايا

قولى ما شئت ولكن من أعطاك القدرة ؟

من يخرج صوتك من حنجرتك ؟

من ركبك على هذا النحو المتمرد ؟

لكن لا يتمرد أحد أيضا دون ارادته سبحانه

انت تريدين وغيرك يسعى

لكن الله الفاعل دون سواه

لا ينقل أحد قدما عن قدم الا حين يشاء الله

(الرهبان يمجدون بقوة)

هيباشـــــا : والقاتل ؟! كيف يحرك قدميه ؟!

وكيف يمد يديه ليزهق نفسا ؟!

هل يقتل بمشيئة رب الكون ؟!

ان يفعل .. لا تثريب عليه اذن

فالله أراد له ان يقتل فأطاع

الأنبـــــا : لا .. لا يأتى من رب الكون سوى الخير

أما الشر فمن ابليس

(تمجيد اقوى من الرهبان)

هيباشـــــا : للشيطان اذن قدرة ؟!

اثبت القدرة لله وللشيطان

بينما اثبتَّ الخذلان لنفسك والعجز

(صمت من الجميع)

مع ذلك انت تقاوم اتباع التوراة بقوة ضرغام
كاسر مع أن يسوع يقول « لا تقاوموا الشرير »

لكن رهبانك قتلوا امس ثلاثين يهوديا

ثأرا للقتلى من اتباعك

من لم توقفهم قبلا عن طلب الثأر

والآن أراك تضيق بمن يطلب ثأر الصياد

كم تتناقض يا ابتاه !

الآتبـــــا : **(يردد تعبيرها لنفسه متوجعا)** يا ابتاه

ايليـــــا : **(لراهب شاب هامسا)** ملعونة

شيطان فى جسم معلمة ملعونة

الـــــراهب : **(هامسا)** هل نتركها تتطاول أكثر ؟!

ايليـــــا : **(هامسا)** بل لابد لنا أن نخرسها

رامـــــون : **(مقتربا منهما)** اعرف ما يشجيكم يا ولدى

لكن .. ان يجرؤ احد منكم ان يلمسها

الـــــراهب : **(بغلظة)** مادمت تخاف عليها فاطلب منها ان تخرس

رامـــــون : ولماذا تخرس ؟!

هى تطرح اسئلة فاعط لها اجوبة معقولة

ايليـــــا : **(منتقلا الى صفوف الأهالى محرضا)**

هل يرضيكم ما تفعله هذى المراة ؟

ســـــالم : ماذا فعلت الا ان طلبت تحقيقا

ايليـــــا : تلك المرأة ضد الاديان جميعا

ســـــالم : أما أنت فضد التحقيق لصالح خله

ايليـــــا : انى ضد الوثنية حيث تكون

ســـــالم : أما نحن فلسنا ضد الأستاذة

سمعتها الحسنة تسبقها فى كل مكان

ايليـــــا : ها هى ذى تسحبكم كالماعز خلف خطاها

ســـــالم : **(غاضبا)** نحن وراء الحق ولسنا اغناما

رزق : طبعا لسنا اغناما

(وهكذا يردد الاهالى)

الانبـــــا : يا ابنائى .. يا ابنائى

تلك المرأة تعتمد على عينيها

والعينان سبيل للخطأ كثيرا

او لسنا نبصر طيرا وبغالا تمشى فوق السحب
واحيانا تتشكل فى هيئة انسان

هى ايضا تعتمد على المنطق والعقل

والمنطق لا يأتى بجديد

كل البشر يموتون وسقراط بشر

سقراط اذن مات . فهل نكسب علما من هذا
القول ؟

ذاك هو العقم العقلى بعينه

ان الواقع يسخر من انماط المنطق

فيسوع الانسان يموت ولكن

هو قطرة ماء قدسية

لم تتبخر عدما وهباء

بل ذابت فى بحر الرب فصارت بحرا بالمعنى

والمؤمن حقا .. لابد يرى فى هذا نسقا

متسقا وجميلا مثل الميلاد ومثل الموت الهادىء بعد
حياة طاهرة الذيل

يا ابنائى .. هذا قولى

لم تخرج راهبة واحدة من بيت الرب طوال
الاسبوع

هل منكم من يتهم أباه الراعى بالتضليل ؟

الرهبـــــان : **(يصرخون ووراءهم الأهالى)**

لا .. لا

الأنبـــــا : بارك ربى فيكم .. فلتنصرفوا

(فيستعد الجميع للانصراف عدا هيباشا ورامون وسالم ورزق ، بينما يظهر مونيو منكس الراس حزينا)

رامـــــون : اشتد البرد واخشى ان تمطر

مونيـــــو : فلتمطر يا رامون فقد تغسل عنا الأوساخ

رامـــــون : مونيو ؟! هل هذا وقت تتركنا فيه

ايليـــــا : **(لراهب شاب)** فى بطنى زوبعـــة اخشى ان تنفجر الآن

الـــــراهب : خلص نفسك فى المقبرة ولا تتردد

(فينصرف ايليا)

هيباشـــــا : **(موجهة حديثها للأنبا الذى كان قد ابتعد)**

مازلت تلاعبنا بالشعر وبالكلمات

رفضك للمنطق يرمينا فى تيارات الفوضى العقلية حتى لو آمنت أنا بيسوع

لمضيت كما أمضى الآن بلا تزويق

انسانا يحترم العقل ولا يعترف بعجز أو

يتمسك مثل الطفل بثوب الرب ابيه

الأنبـــــا : **(صائحا فيها من بعيد كمن يؤدب طفلا)**

صاخبة أنت وحمقاء

تفتقرين الى احساس بسكون الأبدية

هيباشـــا : **(مثله)** ما الأبدية ؟!

لا أعرف الا الزمن السائل مثل النهر

ما الأبدية .. قف وتكلم

الأنبـــــا : **(صائحا)** قطرة ماء من هذا النهر تعادل كل النهر

هيباشـــا : **(مثله)** هل أسبح فى قطرة ماء حين أريد العوم
هل تملك أن تدفع بسفين فى قطرة ماء ؟!

هل يلقى هذا الصياد بشبكته فى قطرة ماء كى يصطاد الأسماك ؟!

دعنا يا أبتاه نحدق فى وجه الواقع

ننظر كيف توزع أرزاق الناس

ولماذا يثرى البعض ويفتقر الجمهور

حدثنا لا عن ملكوت منتظر بعد الموت

بل عن كيفية تدبير الأرض

الأنبـــــا : كلمات تافهة لاتعنى الا بالمادة

لا تهتم سوى بالجسد الفانى

والدين يريد الجـــوهر والحق الكامن فى قلب

ها انت تعيشين الواقع

وغدا تلقين الموت بلا شك

حينئذ يعلم كل منا من كان على حق

راهـــــب : **(هامسا لزميل له)** اسمعت ؟! يقول غدا تلقين الموت

آخـــــر : هذا ما أكده ايليا فى خطبته صبح اليوم

(بينما تقف هيباشـــا والأنبا يحدق كل منهما فى الآخر صـــامتا برهة . بعدها ينصـــرف الأنبا بخطوات متثاقلة يتبعه رهبانه)

مونيـــــو : هذا تهديد واضح

هيباشـــا : **(ارامون)** لا لا .. تلك مبارزة فكرية

كيمالوس هذا وقضيته شىء واحد

ولهذا هو يرفض أن يتصور راهبة تزنى

مونيـــــو : **(لراهون)** بل هو رجل يمقت كل الناس

فقد ابنة أخت فى أيام الفوضى

فانطلق يعادى الدنيا ، ويريد الناس جميعا أن تفعل مثله

رزق : **(غاضبا)** الزم حدك ياسيد

هيباشـــا : **(لنفســـها)** ماذا ؟! فقد ابنة اخت فى ايام الفوضى ؟!

ســـــــالم : **(لمونيو)** أن .. نقف بجانبكم لا يعنى أن تنقد أنت رجال الدين

مونيـــــــو : **(معاندا)** وجميل وصف جماعتنا بالكفرة ؟!

رامـــــون : ليس الأنبا يا مونيو من أطلق هذا الوصف علينا بل هم بعض الرهبان الشبان بطيش منهم

(ومحولا الدفة بمهارة) لكنا الآن أمام التهـديد بقتل الأستاذة فترانا نفعل ماذا يا اخوة

ســـــــالم : **(متراجعا عن غضبه)** سوف نؤمنها .. هذا واجبنا

وأنا أدعوها أن تنزل عند امراتى ضيفة

رزق : وأنا .. عندى متسع فى بيتى لو شاءت

رامـــــون : **(مرتاحا)** كنت ومازلت اراكم يا مصريون عظاما

مونيـــــــو : **(لنفسه مكتئبا)** كل الناس عظام الا مونيو التعس الأشقى

هيباشـــــا : **(لسالم)** ستحدثنى الليلة تفصيليا

عن ابنة اخت الأنبا المفقودة

ســـــــالم : تلك القصة تعرفها امراتى خيرا منى

(رامون تنتابه رعدة مفاجئة فيقترب منه سالم مشفقا)

هل يؤلمك البرد الى هذى الدرجة ؟!

رامـــــون : صرت عجوزا ياسيد سالم

(هيباشا تخلع عباءتها عن كتفيها وتلفه بها)

قد يحسبنى الناس امراة فى هذا الزى

هيباشـــــا : كنت أظنك أرقى من بعض الحمقى

أتمايز بين الجنسين وأنت الأستاذ الكاتب ؟

(مونيو يفكر فى الرد عليها لكنه يتراجع بينما تخرج هى مع سالم ورزق)

رامـــــون : **(لمونيو مندهشا)** لم أسمعك تحدثها وكذلك هى لم تنظر نحوك مرة

مونيـــــو : أعلم أن حياة المرء الخاصة ليس لأحد أن يتدخل فيها

رامـــــون : هذا حق .. لكن ماذا تقصد بكلامك هذا ؟

مونيـــــو : يبدو أنى أخطأت بحق زميلتنا هذى يا رامون

رامـــــون : **(يتأمله)** تعنى .. حين استمعت أذنك لحديث أبيها عنها ؟

لكنك لم تتعمد أن تسمع

(مونيو يهز رأسه موافقا)

ولأنك أنت زميل وأمين فالسر سيبقى عندك سرا

مونيـــــو : وا أسفاه

رامـــــون : **(مشدوها)** بحت به ؟! انطق .. ولمن بحت به يا هذا ؟!

مونيـــــــو : لصديقتها ميلانى **(راءون يخبط راسه بقبضة يده متوجعا)** نحن تشاجرنا فذهبت انا لصـــديقتها أشكو همى فـــ ...

رامـــــــون : **(مقاطعا)** يالمصيبتنا ! ميلانى ؟!

أو لا تعلم أن المراة هذى اسوأ من ابليس وان لبست فى بعض الأحيان ثياب ملاك

مونيـــــــو : كيف .. وهيباشا لم تذكرها قط بسوء ؟!

رامـــــــون : هيباشا مثلك صادقة فهى تصدق ان الناس كما يبدون

مونيـــــــو : **(يرتجف بشدة)** هل يمكن أن تستخدم ميلانى هذا السر لتضربها ؟!

رامـــــــون : ولماذا لا ؟! ماذا يمنعها ؟!

مونيـــــــو : فلنتحدث نحن الى هيباشا كى تأخذ منها الحذر الواجب

(يسمع صوت انفجار شديد)

ما هذا الصوت المرعب ؟

رامـــــــون : صوت الصفر

(ترى السنة نار تعلو وسحب دخان ترتفع فى الأفق)

مونيـــــــو : نيران تعلو فوق مبانينا ؟! من أشعلها ؟!

رامـــــــون : **(بيأس)** أوراق البردى سوف تكون طعاما للنار

مونيـــــــو : وكذلك لوحة هيبا

هيا يا رامون لننقذها

رامـــــون : قدمى يأكلها النمل كما لو كانت شلت

مونيـــــــو : هيا يا رامون ولا تقتلنى حزنا

(فيتحرك رامون معه وهو يكاد يسقط اعياء)

اظـــــــلام

المشـــــهد الـــــرابع

الجامعة يلفها الظلام الا من ضوء النجوم الخافت

ومرة اخرى تندلع السنة من لهب تحاور الرياح

تسمع اصوات صرخات وتأوهات ، واشـــــباح ترى فى زى الرهبان تعدو هنا وهناك والكل فى حالة هياج شديد

شـــــبح : ألقينا كل النفط على تلك الآلة فازدادت جوعا

ثـــــان : أنظر كيف يفر أساتذة الجامعة كفئران الحقل

ثـــــالث : لكن أين المرأة ؟

الاول : لم تظهر بين الفارين الى الآن

الثـــــالث : أين اذن ذهبت ؟

احراق المكتبة يظل بلا معنى ان لم ترنا فى زى الرهبان

الاول : دعنا ننصرف الآن والا ضعنا

قد تمسكنا الشرطة وهى بلا شك قادمة بعد قليل حينئذ تنكشف الخطة

وتبرؤ ساحة رهبان القبط

الثـــــانى : لن تدركنا الشرطة

ولسوف توزع تهمة اشعال النار

بين الرهبان وبين الآلـة

(مونيو يقتحم المكان وهو يعدو لاهثا صائحا بهم)

مونيـــــــو : قف يا مجرم

الاول : **(للثانى)** ضع سكينك فى رقبته ولنهرب فورا

(فيطعنه الشبح تاركا اياه مضرجا فى دمائه بينما يهرب الثلاثة مســـــرعين ـــ يتأوه مونيو وهو يحتضر)

مونيـــــــو : ادركنى يا رامون ..

رامـــــون : **(وقد وصل ينحنى عليه لهوفا ويحاول ان يوقف النزيف بالعباءة)**

من طعنك يا مونيو من ؟

مونيـــــــو : تلك مكيدة .. الرهبان .. **(لكنه يموت قبل أن ينطق)**

رامـــــون : **(متطوحا مرتعبا فتأخذ الريح عباءته بعيدا)**

آه يامونيو .. خنت وما كان بطبعك غدر متأصل والآن قتلت وكنت تريد الاســـــراع لتنقذ لوحة هيباشا فأنا سأحاول أن اســـتخلصها من تلك النار لأجلك

(ويتقدم نحو النار الى ان يختفى بداخلها بينما يظهر الوالى اورينت ومعه رجال الشرطة فيصرخ فى اثر رامون)

اورينـــــت : قف يا هذا .. ماذا تقصد بدخلك فى النار ؟! لن يجرؤ احد منا أن ينجيك اذا لم تتوقف

شـــــرطى : **(مشيرا الى جثة مونيو)** هذا رجـــل مقتـــول يامولاى

اورينـــــت : دعنا الآن من المقتول وهيا نبحث فى امر الاحياء هل شاهد احد منكم هيباشا الاستاذة ؟

شـــــرطى : **(عائدا من تجواله فى المـــكان حـــاملا العباءة الحمراء)** انظر هذى يامولاى آثار دماء ساخنة تملأها

اورينـــــت : تلك عباءة هيباشا

كانت تلتف بها عند المدفن

آه .. قتلوها ! واحزناه !

(يظهر بوبباس اولا ثم يتلوه الامبراطور)

بوبـــــاس : قتلوا من ؟

اورينـــت : هيباشا الاستاذة يا بومباس

بومبـــاس : **(لنفسه)** احسن جدا

اورينـــت : اقســـم انى سأحاكمهم من اصغرهم حتى اكبر قس فيهم

شـــرطى : ها هى ذى قد جاءت عربات الماء

(ولزميل له) ضع هذى الجثة فى احدى العربات

(فى خلفية المشهد تظهر صفائح المياه يمسك بها رجال يقتربون من النار وهم يصيحون ، والحارس بومباس يعود الى الامبراطور الذى كان قد وقف بعيدا عن اورينت ، فيهمس له الحارس)

بومبـــاس : منذ قليل تنلت ميلانى فى قصر الحاكم

حسبت أن تغريني كي اتآمر ضدك

الامبراطـــور : **(مدعيا الأسف)** كانت تختبر ولاءك يا متهور

بومبـــاس : **(عابسا)** مثلى لا يفهم في تلك الالعاب

الامبراطـــور : طبعا لا تفهم الا فى قتل الناس

بومبـــاس : احسن أم لا ؟

الامبراطـــور : احسن جدا .. لكن ماذا ستقول الشرطة ؟

بومبـــاس : ستقول القاتل مجهول

الامبراطـــور : **(مشيرا خفية الى اورينت)** هل شعر بشىء ؟

بومبـــاس : لا .. كان يغط ويصدر اصـــواتا مثل الرعد بمنخاريه

الامبراطـــور : ذلك رجل لا يصلح للحكم بتلك المرحلة الحرجة

بومبـــــــاس : عندى لك نبأ آخر . يبدو أن الأســـتاذة ماتت محترقة

الامبراطـــور : **(يبدو باردا)** ضلع كسر بهذا البلد الملعون

لم يبق سوى ضلع الأنبا

لكنى لن المسه بل أتركه ليهود القابال الشرسين

تلك زيارتنا السرية حققت الفوضى

فانتعشت كل عناصرها

ولسوف اعيد الآن التنظيم كما اتشهى

مر ضباطك ان يجتمعوا للسفر الآن

اما انت فتبقى لتمثلنى

ستكون الوالى بدلا من أورينت

فتعال لأختم أمر توليك وأمر اقالته فورا

وتذكر انك منذ الآن سياسى محترف لا ســـيف يضرب عشواء

بومبـــــــاس : **(متحمسا)** طبعا سأسير على نهجك يا استاذى

(وينسحبان ، بينما يدخل شرطيان يمســـــكان بتلابيب ايليا يوسفانه ضربا وركلا واحدهما يقول لأورينت)

الشـــــرطى : راقبنا هذا المجرم حسب اوامركم

فراياه يقود الرهبان لاشعال النار

الآخـــــــر : ورايناه يحدث هارون طبيب القصر صباحا ويأخذ مظروفا منه

الأول : وقبيل العصر رايناه وفى يده المظروف فسار به للأنبا

ومضى بعد زيارته ينشر بين الرهبان المهتاجين كلمات تعنى أن الأنبا بعد استلهام الرب يسوع قد أهدر دم هيباشا الأستاذة

اورينـــــت : **(يتمتم لنفســـه مفكرا)** هارون وهذا المجرم ! هارون وميلانى .. ميلانى والامبراطور !

بعض التفكير ونعرف من قتل الصياد ومن كانت راهبة الكوخ

(ولايليا) ما صلتك بطبيبى هارون ؟ تكلم

ايليـــــــا : كنت احدثه كى اقنعه أن يتنصر

اورينـــــت : يتنصر ؟! **(ويلطمه على وجهه بشدة)** تسخر منى يا كلب ؟!

ساعذبك نكرا ما لم تكشف لى عن سر المظروف

ايليـــــــا : هو مكتوب حملنيه ليون الراحل للأنبا شخصيا

وانا لا أعرف ما فيه

اورينـــــت : **(يصفعه ثانية)** تكذب لا شك

ولسوف اقطع لحمك اربا واغذيك باشلائك كى تتكلم

(وللشرطيين) جراه الى دار الحبس الى ان افرغ له فانا مشغول بتفقد باقى الابنية الناجية من النار

(واذ يمضى ايليا بين الشرطيين يدخل جمع من الاهالى من الجانب الايسر بينهم هيباشا وسالم ورزق فيصيح اورينت فرحا)

اورينـــت : هيباشا حية ؟! ما اسعدنى !

ايليـــــا : **(لنفسه وهو يخرج)** لن تسعد حين ترى

ما يفعله الرهبان بها فى الغد

هيباشـــــا : **(تنادى اورينت)** اين تراهم زملائى يا أورينت ؟

اورينـــت : **(وهو يتبعد محزونا)** مونيو مات قتيلا

واظن النار التهمت رامون المســكين **(ويختفى خلف الأبنية المحترقة)**

هيباشـــــا : فليتفجر قلبى بالحزن ولكن ليس الآن

ولتنتظرى ياحسرات الى ان افرغ لمسامرتك

ولقد ابقى معك طوال العمر اطارحك انينا بائنين لكنى استأذنك قليلا حتى تنطفأ النار

فانا لا ابصر الا سحب دخان تملأ عينى الباكيتين

(من بعيد يبدو رامون محتضنا اللوحة محاولا الا يراه احد الى ان يختفى)

رزق : الآن ستنشغل حكومتنا فى حادثة الاحراق ولن تلتفت الى مقتل خله

ســـــــالم : ظنى أن القاتل أحد الرهبان تنكر فى زى الاعرابى

رزق : أيا كان فلن تمسكه ابدا

(وبياس كامل) هاهو ذا يتسرب من ايدينا مثل الرزق ومثل حقوق الناس

هيباشـــــــا : لا .. لن يفلت هذا القاتل بجريمته

الآن وقد كشـــف الناس جريمة احراق الجامعة بايدى الرهبان

أعد بأن يخضع كيمالوس للتحقيق ولن يتستر بعد على أحد أو شىء ولهذا سوف أحرر مكتوبا للبابا فى روما .. الآن وفورا

(وتســـرع بالخروج بينما يعود بومباس وخلفه ضابط اضخم منه)

بومبـــــــاس : يا بنت الافعى .. مازلت تعيشين ؟!

الضـــــــابط : هل ارميها بالحربة يامولاى ؟

بومبـــــــاس : لا ياثور .. فالآن رئيسك صار سياسيا

لابد لعقلى أن يتروى

هذى المراة سوف تموت ولكن ليس بايدينا

وكذلك أورينت وايليا .. ولقد يلحق بهم الأنبا نفسه

أما كيف سيحدث هذا ، فرهين بدهائى وحدى

(واورينت يعود فيتقدم منه بومباس بخيلاء)

صدر اليوم المرسوم الامبراطورى بتنحيتك

ولقد عينت مكانك فى حكم البلدة هذى

واظنك سوف تشرفنا هذى الليلة فى دار الحبس

اورينـــت : دار الحبس ؟! لماذا ؟! ما التهمة ؟!

بومبـــاس : نبحث عنها فيما بعد

اورينـــت : تلك مخالفة واضحة للقانون الرومانى

بومبـــاس : (**باستهانة**) قانون .. طوارىء .. هيا

(فيدفع الضابط الضخم اورينت بالحربة فى ظهره خـــارجا به بينما يواجه بومباس الاهالى وقد تجمعوا بعد خمود النار)

بومبـــاس : يا قوم .. عزل الامبراطـــور الوالى اورينت ونصبنى بدلا منه والآن اصيخوا لى

ارايتم ماذا فعلت بكم الاستاذة ؟

وزق : (**مستفزا**) ماذا فعلت ياسيد ؟!

بومبـــاس : قتلت بيض الاسماك بآلتها المنفجرة

ســـالم : اى هراء هذا ؟!

بومبـــاس : البحر الآن ملىء بالسم

ولقد اصدرت قرارا يمنع صيد الاسماك

كى لا ينتقل السم الى امعاء الناس

ســـالم : هل يعقل هذا ؟!

بومبـــــاس : ولماذا لا تعقله ياسيد ؟!

ســـــالم : كيف يلوث ماء البحر دخان محدود ؟!

بومبـــــاس : **(لنفسه)** يسألنى كيف .. وكأنا فى مجلس علم أو ندوة !

سأريه الآن دهاء سياسى لم تنجبه امراة من قبل

(ولسالم) هذا ليس دخانا عاديا ياسيد

بل هو سم مجنون يخترق مياه البحر ويتكاثر فيها هو من فعل الآلة وهى نتاج الشيطان

(وللجمع) هل ابصر أحد منكم صندوقا يتحرك ذاتيا ؟!

ينفث من فمه صوتا مثل الرعد

الجمـــــع : لا .. اطلاقا .. لا يحصل ابدا

بومبـــــاس : تلك الآلة حين اشتغلت احرقت المكتبة الكبرى وبخار الماء الشيطانى تسلل حتى افســـــد ماء البحر وسمم بيض الأسماك

ســـــالم : **(صائحا)** لست أصدق طبعا .. من قال بهذا ؟!

بومبـــــاس : قال به علماء الأحياء المائية

(وللجمع بصفاقة) هل يمكن أن يخدعنا العلماء

الجمـــــع : طبعا لا .. لا يمكن .. العلماء هم العلماء

صـــــياد : **(صارخا)** يعنى ضعنا .. من اين اذن اجلب قوت عيالى ؟!

الآخـــــــر : **(لاطما على وجهه)** يعنى سنموت من الجوع

بومبـــــــاس : لا تتشائم .. فحكومتنا ســـتحاول تطهير البحر بلاشك

ذلك أنا نبدأ دوما بالبنيات التحتية

رجـــــــل : ومتى سيتم التطهير الكامل يامولاى ؟

بومبـــــــاس : سيتم خلال الأعوام القادمة الخمسة

الصـــــــياد : **(لاطما على وجهه)** يعنى ضعنا

الآخـــــــر : نطلب رأس المتسبب

بومبـــــــاس : **(لنفسه بفرور وســـعادة)** تلك هى الفوضى المحترمة

لا العاب الامبراطور المحدودة

(وملتفتا الى الرجل قائلا برصانة)

الدولة ليست تقتل علماء الجامعة ولو غلطوا

هذا قانون أصدره الكونجرس

ولدينا محكمة لا تتردد فى عزل الوالى لو حاد عن القانون **(وبلؤم)** لكن الناس .. أعنى الناس هنا أحرار بالطبع

الرجـــــــل : فلنقتلها نحن

بومبـــــــاس : **(وهو ينصرف)** لم اسمع قولك يا هذا

هل قلت نسامحها ؟! حسنا سامحها وتوكل

واجلس فى دارك حتى يتطهر ماء البحر **(ويخرج مسرورا)**

الرجـــــل : يعنى ماذا ؟

الآخـــــر : معناه .. ان الوالى هذا لن يحميها منا

الرجـــــل : مادام الأمر كذلك .. فالموت لقاتلة الأسماك

الجمـــــع : الموت لقاتلة الأسماك

ســـــالم : ياناس .. ياناس انتظروا

تلك المراة تتصدى للقتلة من اجلكم

الرجـــــل : **(هاتفا كالزعيم)** الموت لقاتلة الأسماك

رزق : يا قوم انتظروا .. لنفكر فى الأمر بغير هياج

ســـــالم : ياناس

(لكن اصوات الجمع تعلو صوتيهما كموج البحر)

ســـــتار

الفصـــل الثـــالث

المشـــــهد الأول

الجانب الأيسر . زنزانة فى دار الحبس مظلمة تماما
يفتح الباب فيظهر شبح رجل راقد فى احد الأركان
يدخل بومباس يلقى بسيف على الأرض

بومبـــــــاس : خذ هذا السيف ودافع عن نفسك
فالآن سيأتى أحد السجناء وفى يده سيف يبغى قتلك
أحدكما ـــ أعنى الفائز ـــ قد أمنحه العفو
تقليد رومانى نحييه الليلة

(ويجذب الرجل الواقف خلفه دافعـــــا به الى

الداخل فى عنف ومغلقا الباب على السجينين فتسود الظلمة المكان ثانية تسمع اصوات انفاس السجينين وكل منهما يبحث عن الآخر فى الظلام وبين الحين والحين يصطدم السيفان وترتفع الحشرجات واللعنات

ضوء قمرى ضعيف بدأ يتسلل من خلال النافذة الضيقة باعلى الزنزانة فيرى كل منهما الآخر صاحبه ويشهقان معا)

اورينت : من ؟! انت ؟! ايليا المجرم ؟!

ايليا : اورينت ارى ؟! وسجينا فى نفس الليلة ؟!

لكن كيف ؟! ومن السجان اذن

اورينت : السجان هو الوالى بومباس

عينه الامبراطور مكانى فأتى بى معتقلا دون جريرة

ايليا : **(يضحك بشدة)** دون جريرة ؟!

مازلت تراهن يا أورينت على معيار الباطل والحق ؟!

(وبمرح) ها انت الآن زميلى فى الحبس تعامل كيهودى منبوذ

اورينت : **(مصعوقا)** ايهودى انت ؟!

ايليا : كل الناس يهود حتى لو لم يعترفوا

اورينت : هذا تفسير لعلاقتك الغامضة بهارون طبيبى

ايليـــــــا : وعلاقة هارون الغامضة بميلانى

اورينـــــت : ميـــلانى ؟! هى راهبـــة الـــكوخ اذن ؟! هى والامبراطور الداعر

ايليـــــــا : هل تدهشك حقيقة كونك زوجا مخدوعا ؟!

اورينـــــت : (**متماسكا**) يدهشنى أكثر انك تكشف لى عن نفسك دون تحفظ

ايليـــــــا : ولماذا اتحفظ معك وانت الليلة مقتول مثلى

لكنى لست حزينا بل مسرورا فى الواقع

فلقد بدأت ثورتنا وستنجح

عندئذ نفرض نحن تفوقنـــــا .. نحن الجنس الاسمى

اورينـــــت : معتوه واهم

ايليـــــــا : قد اشعلنا النار بمكتبة الاسكندر

وابتعنا بابا روما بهدايا لم يشهدها من قبل

ورمينا كيمالوس فى مأساة ستحطمه تحطيما

وستقتل انت هنا

وستقتل زوجة هذا الامبراطور العابث فى بيزنطة

عندئذ تعلو ميلانى ـــ وهى صنيعتنا ـــ عرش الدولة

ولانا نحكم هذى المراة

فسنحكم نحن العالم عبر جنون السلطة فى دمها
دارت عجلتنا وستبلغ قمة غايتها فى الغد

اورينـــت : دارت عجلتكم لكن لن تبلغ الا سـفح الهاوية
الفاغرة الفم ولتعلم يا هذا الأحمق ان الحامية
الرومانية تعرف كيف تعامل من يتمرد

ايليـــا : تستهدف ازعاجى ؟!

اورينـــت : (**ساخرا**) بينما تستهدف انت العكس
ان تذهب للموت كما يذهب انسان للنوم اليس
كذلك ؟!

ايليـــا : الموت مصير الأحياء جميعا
لكن لموتى ثمنا يجعلنى أرقى من غيرى

اورينـــت : (**مندهشا**) او تحسب نفسـك حقا ارقى من
غيرك ؟!

ايليـــا : كيهودى طبعا

اورينـــت : بالغدر وبالارهاب ؟!

ايليـــا : (**باستهانة**) حالة حرب تسـتخدم فيها كل
الأسلحة المشروعة واللامشروعة

اورينـــت : (**صائحا**) ما الهدف من الحرب اذن ؟!
ماذا يستهدف تنظيمكم الفاجر ؟!

ايليـــا : (**بفحيح فى وجهه**) ان يعترف العالم بتفوقنا

اورينـــت : (**صائحا اعلى**) ولماذا انتم بالذات ؟!

ايليـــــا : سل حرف الالف ولا تسالنى

اورينـــت : ما حرف الالف عليك اللعنة ؟!

ايليـــــا : حرف الالف لدينا يعنى ايلى

رب الحرب ورب الجند اله القسوة والجبروت

من وضع العين علينا فعبدناه وروضناه

ثم غدونا نحن كتيبته المنضبطة

فى حرب ضد الكفار السفلة

اورينـــت : اتذرع بالصبر واسأل من هم ؟

من تقصد بالكفار السفلة ؟

ايليـــــا : من لا يعترفون برب الجند

هم عباد الكسل ، نيام الليل المنتظرون الموت على افرشة اسرتهم

طلاب سلام الضعفاء، المذعورون من الحرب المحبوبة

اورينـــت : اتجب الحرب الى حد الغزل الفاضح هذا ؟!

ايليـــــا : طبعا ! فتصور ماذا يصبح هذا العالم دون حروب تنتخب الأقوى والأصلح !

سيصير العالم مرعى أبقار أو مستنقع ديدان

اورينـــت : مجنون أنت بلا شك ،

ذلك انك حين تفجر حربا دائمة ،

سيحاربك الناس بكل مكان

ايليـــــــا : (صارخا فى نشوة) بالضبط

وبهذا يصـــبح كل الناس يهودا لا بالدين ولكن بالتبعية

بتبنى تلك النزعة للاستعلاء

تلك النزعة كامنة فى كل الناس

لكن رياء فلاســـــفة الاصـــلاح وأوهام الادباء تحاصرها

خذ نفسك مثلا

حين اقول امامك انى الأرقى كيهودى

ستقول بل الأرقى الاغريق وسوف يقاتل كل منا الآخر

ولسوف يقول الرومان « بل الأقوى نحن » و .. نتقاتل

حتى الأعراب البدو اذا اعتنقوا دينا بكرا فى الغد سيقولون اتبعنا او فمصيرك نار جهنم

لكن حين تصير القوة فى أيديهم

سيقولون اتبعنا او تقتل

ولسوف نقاتلهم نحن ونفنيهم

كل الناس اذن ترقص يا أورينت على موسيقى

نحن الشعب المختار عزفناها

(وينفجر مقهقها فى سرور فيقترب منه أورينت وقد ازداد القمر سطوعا)

أورينـــت : آراء فجة .. ولهذا لست أناقشها
لكن دعنى أسألك سؤالا عمليا يا ايليا
مادمت ترانا مقتولين بلا أمل فى الغد
فلماذا لا نتكاشف عن أحداث الليلة ؟

ايليـــا : تقصد كى نتسلى ؟! لم لا ؟! فلنتكاشف دون حيـــاء

أورينـــت : قل لى .. ما سر المظروف وماذا فيه وممن هو ولمن ؟

ايليـــا : **(ينظر اليه بلؤم وتوجس)** أعطانيه ليون قبيل وفاته

أورينـــت : ليون

ايليـــا : **(متلذذا بالكذب)** لأسلمه للأنبا كيمالوس
أما ما فيه .. آه
فيه ظلام روحى سيحل بعقل الأنبا وسـيقتله كمدا

أورينـــت : هل .. هل يتعلق بالأستاذة هيباشا ؟

ايليـــا : طبعا .. فالمرأة فى الواقع ابنة أخته

أورينـــت : ماذا ؟! ماذا قلت ؟!

ايليـــا : هيباشا كانت طفلته بعد وفاة الأبوين

لكن تاهت منه ووجدتها امرأة ليون العاقر فتبنتها بالتعاسة كيمالوس حين ستقتل هيباشا

حين يرى المظروف ويقرأ ما فيه ويعـــرف من هيباشا

فاذا قال الرهبان السذج نحن قتلناها يامولانا بأوامرك الربانية

حطمه قولهمو تحطيما

اورينـــت : **(يصرخ فزعا)** كيمالوس أمر بقتل ابنة اخته ؟!

ايليـــا : هو لم يصدر أمرا بالقتل صريحا

لكنى حرفت حديثا ألقاه الرجل أمام الرهبان

ولقد فهموا من تأويلى أن الدين أحل لهم دمها

اورينـــت : **(بأمل شاحب)** لكنك سلمت المظروف اليه وقد يقرأه الليلة قبل وقوع المأساة

ايليـــا : **(يضحك كالشيطان)** المظروف هنا بين ثيابى واللحم

موهت عليك لأنك كنت الحاكم

وبحكم صداقتك لهيباشا كنت ستأخذه منى،

اتسلمه اياها كى تتصالح والأنبا

كنت أفكر فى كسب الوقت وكان من الممكن أن تأمر شرطتك بتفتيشى

لكن ساعدنى الحظ فظهرت هيباشا

فتوجهت اليها أنت وأهملت التفتيش

أورينـــــت : **(يحاول ان يتماسك)** والآن وانت سجين تنتظر الاعدام

كيف سترسل هذا المظروف الى كيمالوس ؟

ايليـــــــا : ساعة اعدامى سوف أسلمه للجلاد

وسوف يسلمه الجلاد الى الوالى

والوالى سوف يكون ســـــعيدا جدا اذ يتحطم كيمالوس

أورينـــــت : أهملت الفرض بأنى قد

أقتلك وآخذ منك المظروف

ايليـــــــا : أنت عجوز جدا كى تقتلنى يا أورينت

أورينـــــت : **(لم يعد يحتمل)** فارفع ســـيفك فسأقتلك الآن وأحمى العالم من شرك

(وتدور مبارزة اخرى حينئذ يفتح الباب ويدخل الضابط الضخم ومعه رامون والطبيب هارون وبيد كل منهما سيف)

الضـــــــابط : هيا اشتركا فى هذا الحفل

والمنتصران ينالان العفو غدا فى حفل التنصيب

(ويخرج مغلقا الباب على الأربعة)

ايليـــــــا : **(لهارون)** يزعم هذا الكافر أورينت

أن الثورة فشلت

هـــــارون : **(لاهثا)** لم يكذب يا ايليا

فلقد قتلت ميلانى وتفرق عنا الأعوان بكل مكان

وانا نفسى .. قبض على وكنت أعد العدة كى أهرب

أورينـــت : أرايت اذن يا ايليا ؟! (**وبسعادة غامرة يقول**) قتلت ميلانى الخائنة حليفتكم

أخبرتك أن العجلة دارت لكن نحو السفح

(**ولهارون**) كنت أظنك أذكى من أن تتورط فى هذى اللعبة يا هارون

ايليـــا : دعك من الرد عليه وهيا نتحدث فى هذا الركن (**ويمضيان بعيدا**)

أورينـــت : (**لرامون**) يزعم هذا المجرم ايليا أن ليون الراحل ليس أبا هيباشا

رامـــون : (**محدقا فيه وهو يرتعش**) أورينت الحـــاكم محبوس ؟! كيف ؟!

ما أغرب هذا !

أورينـــت : هذى أيام ليس لأحد أن يدهش فيها .

رامـــون : (**يائسا**) فلماذا تدهش من قول المجوم ايليا ؟

أورينـــت : يعنى هو لا يكذب ؟!

رامـــون : (**باعياء متزايد**) محتمل جدا أن صديقتنا هيباشا هى ذات الطفلة هو فرض لا يمكننا أن نتجاهله يا أورينت

أورينـــت : يزعم هذا المجرم أيضا أن ليون الراحل سلمه مظروفا يشرح فيه القصة للأنبا

رامـــون : كان ليون يفكر أن يعترف لها

لكنى لا اعلم شيئا عن موضوع المظروف

اورينـــت : فلنتنح بهذا الركن فلا يسمعنا هذان الاثنان
(وكان ايليا وهارون قد عادا من ركنهما)

ايليـــا : والآن علينا أن نفعل شيئا يخرجنا من مأزقنا

هـــارون : يمكننا أن ننتصر على هذين الهرمين بكل سهولة

ايليـــا : يمكننا طبعا .. لكن ماذا بعد تخلصنا منهم ؟!
لاشك سيعدمنا هذا الوالى
ويقول اقتتل الأربعة فماتوا
هيا هيا لنفكر فى حل آخـــر **(ويأخذ بذراعه** مبتعدا)

اورينـــت : **(لرامون وقد عادا للمقدمة)** والمسكينة هيباشا أين تراها الآن ؟

رامون : لم يرها أحد منا وكذلك لم تأت الى القبو السرى

اورينـــت : ما هذا القبو السرى ؟!

رامون : ملجأنا نحن الفيثاغوريين اذا ما ضاق بنا ظهر الأرض فيه طعام وشراب يكفينا أعواما
وتماثيل ولوحات وكذلك برديات نادرة نتعلم منها

اورينـــت : **(بدهشة)** وأنا من كان الوالى لا أعلم شيئا عن هذا ؟!

رامـــون : ولعلك ما كنت لتعلم أبدا
لولا أنك مقتول مثلى الليلة

اورينـــت : **(مفكرا)** ليس ضروريا أن نقتل يا رامون

موقفنا ــ رغم صعوبته ــ فيه عناصر ايجابية

وال مغرور وغشيم

والضابط ــ تابعه ــ اكثر منه غرورا

قصدا ان ينتهيا من اربعة رجال اعداء

دون سؤال من محكمة او قانون

ايليـــــــا : **(من بعيد يناديه)** هل انت على نفس الخط معى يا اورينت ؟

اورينـــت : أعرف تفكيرك

ايليـــــــا : وتوافقنى

اورينـــت : مضطرا

ايليـــــــا : حلف لا ننقضه ؟

اورينـــت : حتى نخرج من هذا السجن ونعبر باب القمر الى الصحراء

ايليـــــــا : **(هامسا لهارون)** لن نقتل هذين الوغدين الى ان نعبر باب القمر كما قال

(ولأورينت) كم عدد الحراس بهذا السجن ؟

اورينـــت : خمسة حراس غير الضابط

فاذا ساعدنا الحظ فصلنا ما بينهمو بالحيلة

نحن سنتبارز نصرخ ونجن قتالا مصطنعا

ثم يصيح اثنان صياح النصر

بينا يتحشرج منا اثنان بأنات الموت

ولقد يأتى البعض من الحراس يشاهدنا

عندئذ نجتمع عليه ونقتله

وكذلك نقتل باقى الحراس تباعا

ايليـــــا : كنت ومازلت ذكيا

هـــارون : **(صائحا بلوعة)** ليتك كنت يهوديا

(وتبدأ المبارزة الثنائية الى ان يصيح ايليا وهارون بفـــرحة مدعاة ، بينما أورينت ورامون يدعيان الصراخ والحشرجة)

ايليـــــا : نحن قتلنا الكلبين الوثنيين

هـــارون : هيا حررنا يامولانا الطيب

ايليـــــا : انجز وعدك يامولانا

هـــارون : وعد الحر الصادق دين فى رقبته

(مزلاج الباب يرفع ويدخل الضابط الضخم ومعه احد الحراس فينقض عليهما الرجال الأربعـــة بسيوفهم فيصرعونهما فى الحال)

ايليـــــا : هيا .. لنشق طريقا للخارج ياسادة

(ويخرجون مع انفجار الرعد)

المشـــــهد الثـــــانى

الجانب الأيمن . وشمعة واحدة تضىء ملجا الأساتذة تحت الأرض . تسمع دقات اربع قادمة من اعلى فيهرع الأستاذ بولونيوس صاعدا سلما حجريا الى فتحة فى السقف يحرك بابها معاونا رامون الذى يهبط فى حالة اعياء شديدة

بولونيوس : عدت بغير البرديات كما قدرت أنا !

رامـــــون : آه لو تعلم يا بولونيوس

لكأن الدنيا تتمزق أربا فالناس يفرون من الموت الى الموت

جثث وسجون وحرائق وفرار وخيانات

اتصدق أن يتحالف أورينت الحاكم ويهوديان معى ثم على ؟!

بولونيوس : ما أغرب هذا ! كيف واين ؟!

رامـــــون : فى الســـــجن

فنحن أخذنا للسجن بما فينا أورينت المعزول

وهناك رأينا أن نتحالف كى نهرب

لكن .. حين رأونى أرتعد من الحمى

تركونى عند الباب وفروا عنى وكأنى كلب أجرب

بولونيوس : جسمك يرتعش من الحمى فاجلس واشرب هذا الماء

رامـــــون : ما يحزننى انى عدت اليكم احمل صفرا بين يدى

بولونيوس : يكفى أنك انقذت اللوحة من قبل

رامـــــون : انقذت اللوحة لكن لم أسع لأنقذ صاحبة اللوحة

هيباشـــــا : (**آتية من الداخل**) ها آنذى مازلت اعيش

رامـــــون : (**صارخا بفرح**) ما أسعدنى .. ما أسعدنى حقا بوجودك حية !

هيباشـــــا : (**بوجه جامد**) اسعيد أنت بموت الأحباب وتخريب ثقافتنا

بولونيوس : يا هيباشا .. هذا قدر لسنا نملك أن نوقفه

فلنرض بهذا الملجأ نعكف فيه على درس الأعداد القدسية

هيباشـــــا : لا .. لن تبعث هذى الأعداد الموتى

لكن البحث العلمى سيمسك بتلابيب القتلة

أول خيط .. اجبار الأنبا كى يعترف على راهبة الكوخ حينئذ نعرف من قتل الصياد ومن القانا فى محرقة الليلة

رامـــــون : آن لهيباشا ان تعرف من كيمالوس

هيباشـــــا : (**تلتفت اليه بوجه صـــارم**) من كيمـــالوس يا رامون ؟!

هل هو خالى ؟!

رامـــــون : (**لبولونيوس**) هل بحت لها ؟! بقرار منفـــرد منك ؟!

بولونيوس : لا لا .. لم اتكلم معها اطلاقا فى هذا الشأن

رامـــــون : حدثك اذن واندك المرحوم ؟!

هيباشـــــا : انت اذن تعلم ؟!

حتى هذى اللحظة كنت اخمن لكن لا اتيقن

كنت اقول لنفسى عل ليون العالم كان يحاروني كى يختبر ولائى لثقافته

وانا حين عرفت حكاية كيمالوس من زوجة سالم قلت لنفسى حتى لو كان الأنبا خالى

فلسوف يظل ليون ابى ويظل الآخر مفتربا عنى اذ لا يقدر أن يمنح الا الأقباط ابوته

رامـــــون : (**مرتعدا**) تلك القصة ليســـت الا تخمينا ام ترجيحا !

هيباشـــــا : ولهذا ليس امامى الا أن اتقابل والأنبا وجها فى وجه

رامـــــون : لن نسمح أبدا بخروجك

هيباشـــــا : لن يجبرنى احد ان ابقى

رامـــــون : بل يجبرك الغوغاء المنتظرون هنالك بالخارج

هيباشـــــا : ما للغوغاء وشأنى ؟!

رامـــــون : مطلوب رأسك للغوغاء

قيل لهم « آلتك هى المسئولة عن اشعال النار »
قيل لهم « ان دخان الآلة سمم فى البحر الأسماك»

هيباشـــــا : **(مشدوهة)** قيل لهم هذا ممن ؟!

رامـــــون : من بومباس . . فلقد صار المتوحش هذا حاكم مصر

هيباشـــــا : وهل صدقه الشعب ؟!

رامـــــون : **(مستهزءا)** مطلوب رأسك ايضا للرهبان

فلقد حرف ايليا قولا للأنبا . . تحريفا جعل دماءك حلا لهمو

هيباشـــــا : الآن تجمعت الأعداء لتخنق صوت العقل

رعد الطغيان وبرق الكهان ومطر الغوغاء

وتريد لمثـلى ان تتعفن فى هذا الجب الى ان تصبح شمطاء جهولا ؟

بولونيوس : **(ببرجماتية)** دعها تخرج يا رامون

فلقد يقتنع الأنبا ببراءتها ونبالتها فيخذل عنـــا السلطة ويهدىء من غوران الشعب الغاضب

حينئذ قد نخرج ثانية للشمس

رامـــــون : **(يقبض على يديها بقوة رغم ارتعاد جسـده)** لن تخرج يا بولونيوس ابنتنا هذى رمز حى للعقل الأسمى

بينما كل الناس عبيد غرائزهم

ديدان تسعى وثعابين وحيات

وذئاب وصراصير تعربد فيما بين الضوء الكاذب والظل الزائف

والكل سكارى لا تطربهم الا أوتار الشهوات

السلطة والجنس

حب الشهرة والصيت الزاعق

المال وحرص المرء على أن يبقى حتى لو هلك الكل

الغضب الجارف اذ يتحيز للأفكار الشخصية

أفكار لو لبست ثوب الدين لصارت سيلا من لهب ، يتكور فى أعينهم شمسا خادعة

تتشكل تحت أشعتها أعينهم

فلتبتعدى عن هذى الشمس الشريرة ياهيباشا

واستترى معنا بظلام الملجأ

هيباشا : (**بغموض**) تعنى أن الأعداء هنالك بالخارج ؟ بين الجهلاء فحسب ؟!

رامون : أو لم يكن الامبراطور حبيب صباك وكان النحرير العالم ؟!

كيف اذن صار عدوك ؟!

او لم يكشف مونيو — هذا الفنان الرائع — سرك للعاهر ميلانى ؟!

أو لم يخل صديقك أورينت الفاضل عنك ؟!

هيباشـــــا : وهنا بالداخل من ؟! الشجعان بلا حد ؟! من مثلا ؟! أنت ؟! أو لم تنقذ أنت اللوحة لكن لم تســـع لانقاذى ؟!

أهو ليون العالم ؟! من حرم رضيعا من أسرته أيا كان التبرير ؟!

أصديقى بولونيوس هذا ؟! من يخشى أن ينبؤنى بحقيقة أصلى ؟!

بولونيوس : غاضبة أنت علينا ولك الحق قليلا

رامـــــون : يا هيباشا .. نحن على أية حال أفضل من ...

هيباشـــــا : **(توقفه)** أو لا تعلم أنى امرأة تحلم بالحب وبالزو ج وبالأطفال

فلمن أنتسب ومن من أهلى سيقدمنى لشـــريك حياتى ؟

رامـــــون : أو لسنا أهلك يا هيبا ؟!

هيباشـــــا : **(جامدة الوجه)** لا يا رامون فأهلى المصريون وان ظلموا أنفسهم

أهلى المصريون المسروقة أرزاقهمو

والمسروقة أعمارهمو

والمسروقة منهم حتى الأطفال

بولونيوس : دعها تخرج يا رامون

فنداء دماها أقوى من دعوات ثقافتنا

رامـــــون : **(مترنحا)** أنسلم للعنصر والعرق بديلا عن آفاق الانسان الرحبة ؟!

أين طبيب الملجأ يا بولونيوس ؟

بولونيوس : بالداخل ســـــهران طول الليل على الزمـلاء المجروحين

هل آخذك اليه ؟

رامـــــون : **(يمضى مترنحا)** بل سأسير اليه على قدمى

بولونيوس : هاهو ذا الفجرتلوح بشائره

يمكنك اذن أن تمضى يا هيباشـا

لكن دون عداء

هيباشـــــا : **(ترق فجأة)** طبعا يا بولونيوس . .

طبعا دون عداء

(وتصعد السلم الى فتحة السقف دون أن تلتفت)

اظـــــلام

المشـــــهد الثـــالث

الجانب الأيسر .

فجرا والأمطار توقفت وظهر هلال آخر الليل

المنظر عبارة عن طـــريق ترابى فى نهايته بوابة يقف بها حارسان وبينهما مصباح زيتى تخبو شعلته تدريجيا

اصوات كلاب تتبادل فيما بينها النباح

يتقدم أورينت ومعه ايليا وقد تبادلا ثوبيهما ووراءهما هارون

اورينـــت : ها نحن نطل على باب القمر فما قولك ؟

ايليـــا : عرضك هذا يؤلمنى جدا

أورينـــت : اماهذا .. أو يرجع للسجن ثلاثتنا

هـــارون : (**بلؤم**) ولماذا لا تهرب معنا من هذا الباب ؟
أو لا تعلم أن الموت وراءك ان عدت ؟!

أورينـــت : وأمامى أيضا أن نحن عبرنا البوابة
حينئذ سأكون قتيلكما دون مراء

هـــارون : (**يائسا**) فليأخذ هذا المظـروف الملعون ودعنا نرحل يا ايليا

أورينـــت : نحن فريقان بسلسلة واحدة اما أن نفصـــلها بشروطى أو نختنق بها كالبلهاء الحمقى

ايليـــا : (**متحسسا صدره**) انك ان تأخذه منى فكأنك تقطع لحمى

أورينـــت : ثمن الحرية يا وغد

ايليـــا : (**متـأوها**) ثمن فـــادح ! أو لم يكفك ثوبى الكهنوتى ؟!

أورينـــت : أعرف أنك ستجن لأنك لن تجنى ثمرة خطتـك الشيطانية لكن ــ ومقابل هذا ــ سوف تمر من البوابة دون مشاكل

ايليـــــــا : هل أنت على ثقة أن المسئول عن البوابة يعرف من أنت ؟

أورينـــــت : هل يجهل جندى قائده يا هذا

هو من اعطيت صباحا سر الليل

هـــــارون : لكن ماذا لو أن المسئول عن البوابة أبلغ امس بعزلك ؟!

أورينـــــت : عندئذ سنعود جميعا للسجن وهذا حد مغامرة الليلة

هـــــارون : واذا أنت أخذت المظـــروف وابلغت علينا نحن الاثنين ؟!

ايليـــــــا : لا .. فالرجل ذكى لماح يعلم أنا فى هذى الحالة سنبلغ نحن المسئول نبأ العزل

سنطالبه أن يتحفظ ــ يا أورينت ــ علينا حتى يتأكد وسيتأكد بالطبع

تفهمنى يا أورينت بلا شك

اصبع كلمنا بين نيوب الآخر

أورينـــــت : لاشك ، فهات المظروف وسيرا خلفى

ايليـــــــا : **(وهو يناوله المظروف)** سيفى فى ظهرك ايضا

أورينـــــت : سيرا خلفى دون كلام

(وحين يقتربون من البوابة يصرخ فيهم جندى الحراسة)

الجنـــــدى : قف من انت ؟

اورينـــت : الوالى اورينت

الجنـــــدى : كلمة سر الليل

اورينـــت : الاسكندر

الجنـــــدى : فلتتقدم يامولاى (**ولنفسه مندهشا**) لكن ما هذا الزى ؟!

اورينـــت : اين زميلاك ؟

الجنـــــدى : هاهو ذا احدهما فوق التبة بنفير الانذار اما الآخر فيطوف وراء السور

اورينـــت : احسنتم

(**وملتفتا الى ايليا**) يعنى لا يملك احد ان ينفرد بهذا الجندى

هـــــارون : اجراءات الأمن تثير الاعجاب ولكن هيا اخرجنا

ايليـــــا : (**هامسا بتحذير**) دون مشاكل يا اورينت

اورينـــت : (**للجندى**) سيمر الآن صـــــديقاى فابلغ هذا الطواف بألا يعترض طريقهما

الجنـــــدى : امرك يا مولاى (**ويعطى اشارة بالمصباح**)

ايليـــــا : (**لاورينت وهو يعبر البوابة**) مازلت اراك ذكيا يا اورينت اخترت الموت على هذا الجـــانب كى يمدحك الشعراء

هـــــارون : (**وهو يعبر**) ليتك كنت يهوديا

اورينـــــت : **(مناديا)** يا ايليا .. كيف لمثلك أن يفهم معنى الباعث ؟!

(ويستدير عائدا للمدينة)

اظـــــــلام

المشـــــهد الأخـــــير

المسرح كله مضاء بشمس الصباح

الجانب الأيمن يمثل جانبا من كنيســـــة القديس مرقص على الميناء الشرقى فى آخرها تمثال للعذراء وشمعة موقدة

والجانب الأيسر يمثل ساحل البحر حيث نرى اورينت فى الثوب الكهنوتى قادما يتلفت حواليه باحتراس

فجأة يرى هيباشا قادمة من الجانب الآخر تعدو ووراءها جمع من الغوغاء يصيحون ويسبون

رجـــــل : هاهى ذى القاتلة الملعونة

آخـــــر : قاتلة الأسماك مسممة البحر

ثـــالث : انتظرى يا بنت الكافر

رابـــــع : فلنسحلها سحلا

(يسرع اورينت فيدفع بها داخل الكنيسة مواجها الجمع)

اورينـــت : ان يجرؤ أحد منكم أن يمسسها

الأول : ولماذا لا ؟

الثـــانى : بل نجرؤ طبعا ولسوف ترى

الرابـــع : لكن من أنت وما شأنك ؟

اورينـــت : انى .. انى مندوب من بابا روما
أرسلنى لأهدىء ثورتكم ياقوم

الثـــالث : **(مرتبكا)** بابا روما ؟! لكن ليس لبابا روما سلطان ينهى فينا أو يأمر

اورينـــت : **(بصوت يحاول ان يجعله خاشعا)** ثمة سلطان يسوع يا ولدى

الثـــالث : **(مرتبكا اكثر)** سلطان يسوع ؟!

اورينـــت : مادمت مسيحيا فيقينا تعلم ان بيوت الرب لها حرمتها

(يتبادل الفوغاء النظرات حائرين ، فيسـرع اورينت قائلا للثالث)

اذهب يا ولدى للأنبا كيمالوس الورع الطاهر
قل لنيافته ان امراة مسكينة
تعتصم الآن ببيت الرب ومعها مندوب البابا
ناشده بحق يسوع أن يأتينا فى الحال .

الأول : **(متداولا مع زملائه)** ما رايك ؟ ماذا نفعل ؟

الثـــــالث : الأنبا معتكف فلقد بدأ الصوم صباح اليوم

الثـــــانى : فلنذهب للرهبان الشبان اذن

الرابـــــع : أنت محق فهم الأولى بمعالجة الموقف

(فينصرف الجمع ويبقى اثنان يراقبان الباب بينما يدخل أورينت الكنيسة)

أورينـــــت : ميلانى هى راهبة الكوخ وهذا قول بالنسبة لى لا يدحض

ولقد قتلت بالأمس وليس مهما أن نعرف قاتلها الآن .

أما من أحـــرق جامعتـــك فيهود القـــابال وليس الرهبان القبط

هيباتشـــــا : **(تترنح مذهولة)** أنت تزلزلنى .. ولكن كيف ؟

أورينـــــت : ليس لدينا وقت لمناقشة الكيفية

لكنى جئت اليك بهذا المكتوب الهام ففيه نجاتك هو مكتوب يثبت انك ابنة اخت الأنبا كيمالوس فاذا ما قرىء عليه بلا شك يضعك تحت حمايته

هيباتشـــــا : أعلم أن الأنبا خالى لـــــكن .. من كاتب هذى الورقة ؟

أورينـــــت : ليون بنفسه

هيباتشـــــا : **(تخطف الورقة تحدق فيها بلهفة ثم بدهشـــة)** ليون بنفسه ؟! لكن لا .. هذا الخط غريب عنى ليس يمت لخط ليون بأدنى صلة يا أورينت

اورينـــت : ماذا ؟! واثقة انت ؟!

هيباشـــا : هل يجهل احد خط معلمه الاول ؟!

اورينـــت : (**يتمشى مفكرا**) الآن بامكانى أن اتصور ماحدث كأنى كنت لديهم

هذا من تدبير الملعونة ميلانى امراتى وعشـــيقة زينوس

ولأسباب لا نعرفها قتل الامبراطور الصـــياد وكانت ميلانى معه

كانت غائبة حين تغيب ايضـــا وقت الظهـر الأمبراطور

هيباشـــا : حين سألتك انكرت خروج المجرم

اورينـــت : كنت أحاذر الا انظر فى وجه الموت

هيباشـــا : أما الآن فسوف تعضدنى حين اطالب بالتحقيق

اروينـــت : امراح فى موطن جد ؟! انى الآن ســـجين فار مطلوب راسه

ضاعت هذى الفرصة يا هيبا

لكنى .. قامرت بهذا الراس لكى انقذك من الموت من أجلك انت أتيت وليس لأجل الصياد الميت

هيباشـــا : (**ملتاعة**) يالضـــياعى ! كيف أكون على ثقة من شىء بعد الآن ؟!

برقت حادثة الصياد بعقلى واضحة فى لحظة

ثم انداحت لا ادرى كيف

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

فاخذت اوجه كل سهامى للأنبا المسكين الى ان
صار عدوى
وكذلك اصبحت عدوته .. وا اسفاه !

اورينـــت : الانبا ليس عدوك بل هو خالك يا هيبا
انت بنفسك صرحت بهذا
لكن امراتى ويهود القـــابال ارادوا ان يقتلك الرهبان
فاخترعوا تعليمات زعموا أن الأنبا أصدرها
فاذا انت قتلت
كان بتدبيرهمو دس المكتوب الزائف هذا للأنبا
كى يتحطم بعدك
فدعينا نتخذ مكيدتهم كاداة فى ايدينا نحن

هيباشـــا : ما هدفك من تعريضك راسك للخطر لاجلى ؟

اورينـــت : لا ادرى .. لكن هو شىء اطلقت عليه انا اسم الباعث
(ومشجعا) سنقدم هذا المكتوب لكيمالوس كى يحميك من الغوغاء

هيباشـــا : **(بقوة)** لا

اورينـــت : **(مشدوها)** ولماذا لا ؟!

هيباشـــا : لن اكذب يا اورينت لانقذ نفسى

اورينـــــت : أين الكذب بكونك ابنة أخت الأنبا فعلا ؟!

هيباشـــــا : تلك الورقة لم يكتبها ليون الراحل

ولهذا .. لن استخدمها ابدا

لورينـــــت : (**صائحا**) او ليس المضمون حقيقيا ؟!

او ليس استخدامك اياها رغم التزوير يشـــكل صدقا بالمضمون ؟!

هيباشـــــا : أصبحت اشك كثيرا فى حدسى يا أورينت

(**ومنفجرة**) من يدرينى انى بعد سنين اكتشف بنفسى مضمونا آخر ثم يضيع المضمون الآخر فى مضمون مستتر ثالث

آه .. انى أتآكل يا أورينت بداخل نفسى

اورينـــــت : (**يهزها بشدة**) لن أدعك يا هيباشا لخواطرك العدمية

اعرف انك متعبة واذا ران التعب عليـك اتاك الموت

هيباشـــــا : ولمن احيا يا أورينت ؟! لمن احيا ؟!

اورينـــــت : تحيين لنفسك طبعا

هيباشـــــا : هل احيى نفسى بالتزوير فأصبح صفرا فى كتب الحق ؟!

اورينـــــت : (**يصرخ فيها**) عيشى للناس اذن واحيى آمالهم ومصالحهم

هيباشـــــا : كيف وقد ضاع الصـــياد وهاك الناس يريدون مماتى يا أورينت ؟!

أورينـــــت : ضللهم هذا الحاكم من ناحية ، والكهنة من ناحية أخرى لكن لو عشت لهم ستكونين البطلة

من ينتظرون شروق الشمس بطلعتها

هيباشـــــا : الناس اذا انتظروا بطلا ليحارب حربهمو بدلا منهم سقطوا فى هاوية التضليل وظلوا أغناما تنتظر الذبح

(وتضع الورقة فوق الشـــمعة فتحترق يحاول أورينت أن يستخلصها عبثا فيصرخ فى هيباشا يائسا)

أورينـــــت : أنت تريدين الموت اذن ؟!

حسنا .. لكنى لم ألق بنفسى للتهلكة لأجل امرأة تطلب أن تهلك

الآن أرحت ضميرى ووفيت لحق صداقتنا

على الحق اذن أن أسعى كى أنقذ نفسى

هيباشـــــا : وانا اتمنى لك أن تنجح

أورينـــــت : **(وهو يخرج خابطا كفا بكف)** لا أفهم أسبابك يا هيباشا لا أفهم أسبابك

هيباشـــــا : **(بصوت خافت ترد عليه وكان قد خرج)**

الباعث أقوى مما تتصور يا أورينت

ان لم ينقذنى اهلى فلمن أحيا وبمن ؟!

(صمت تام مريب . تتوجه هى الى تمثال العذراء تحدثه)

اسمى مريم .. مثل اسمك يا سيدتى

وانا ايضا مثل ابنك ياسيدتى اخترت صليبى

وها آنذى سأموت كما مات بلا ذنب

لكن هو قام من الموت بأمر أبيه فمن يحيينى ان مت انا ؟!

(تتحول الى النـــــافذة هاتفـــة فى لوعة)

آه يا خالى لن أدعوك لتأتى كى تأخذنى فصيامك أولى بك منى

أعرف أنك كنت تحدق فى وتسأل عن سنى

كى تخرق أحجبة الواقع عنك وعنى

لكنى لم أفتح عينى ،

ولم أر هذا الجرح الغائر تحت جفون الوسن ، لم ألق بنفسى بين ذراعيك الظامئتين فضاعت فرصتنا

لم ألثم وجهك وأناديك بيا أبتاه فضاعت فرصتنا آه .. رغم خلاف الدين فأنت أبى

وبلادك يا مولاى بلادى

والشعب الغاضب منى .. هم نسبى لكن ضاعت فرصتنا

كيف اذن ادعوك لكى تعرفنى بخطاب .. ؟

زوره عدوك وعدوى ؟!

اذكر قولك « ان تعثرك العين فلا تتردد واقلعها »
وانا عثرتنى نفسى من ثم فليس مناص من أن
اقلعها

(وبامل مفاجىء تتساءل) اشعر بك تتحرك حولى

.. هل جئت ؟!

ماذا ؟! ماذا قلت ؟!

(وفجاة تبكى كالطفلة) لكنى اخشى الموت كما
كنت صغيرة

اخشى هذا الشبح الاسود يجثم فوق الرئة
ويخنقنى

فلماذا لا تنقذنى يا خالى ؟!

(وتتجمد فى مكانها هامسة) ثلج يهبط فى بدنى
ويجمدنى

ثلج يذبحنى مثل الشاة وثلج يركلنى فى وجهى
ثلج يسحلنى فى طرقات مدينتنا عارية وممزقة
النهدين

واخيرا ثلج يترفق بى فيذوب على خدى دموعا
ساخنة فتطهرنى

(وتمســـح دموعها متوجهة الى تمثال العذراء تركع امامها لحظة الى ان تسمع اصوات الجموع الغاضبة والقادمة من بعيد تهدد وترمجر بعضها يصرخ بالموت لقاتلة الأسماك وبعضـــــها يهتف « فلنسحلها ســـحلا » عندئذ تنهض من ركوعها قائلة للعذراء)

تولى لهمو ياسيدتى يا ام الناس

ان جميع الناس

آباء او اعملم او اخوال .. لجميع الناس

(وتتوجه بجلال الى باب الخروج)

ســـــــتار

صـــدر للشاعر :

- **سفينة نوح الضائعة** ــ مسرحية ــ المجلس الأعلى للفنون والآداب ــ ١٩٦٤
- **الحلم الطروادى** ــ مسرحية ــ دار لوران ــ ١٩٦٦
- **الدين والفن** ــ نقد ــ دار النهضة العربية ــ ١٩٦٨
- **الملك لير** ــ مسرحية شعرية ــ دار الوادى ــ ١٩٧٨
- **ريم على الدم** ــ مسرحية شعرية ــ دار الوادى ــ ١٩٨٠
- **السلطانة هند** ــ مسرحية شعرية ــ اتحاد الكتاب المصريين ١٩٨٥
- **غيط العنب** ــ مسرحية ــ الهيئة العامة للكتاب ــ ١٩٨٥
- **ليلة زفاف الكترا** ــ مسرحية شعرية ــ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧

- **امتحان أحمد بن حنبل** ــ شعر ــ المركز القومى للفنون ١٩٨٧
- **غيلان الدمشقى(*)** ــ مسرحية شعرية ــ ــ الهيئة العامة للكتاب ــ ١٩٩٠
- **حصان على صهوة رجل** ــ شعر ــ الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤
- **يا أورفيوس** ــ شعر ــ المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦
- **مقتل هيباثيا الجميلة** ــ مسرحية شعرية ــ الهيئة العامة للكتاب ــ ١٩٩٦

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

(*) جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٩٣ .

صـــدر من هـــذه السلسلة

١٩٨٦

● الانسان يصعد من جديد ، لا تسدلوا الستار ، الحقيقة عارية جدا	عزت الأمير
● بشـــــر الحافى يخـــرج من الجحيم	عبد الغفار مكاوى
● الثلاث ورقات	رافت الدويرى
● ثم يخضر الشجر . (ثلاث مسرحيات شعرية)	عبـــده بدوى
● حـــكم شـــهرزاد	عزت الأمير
● الرجل الذى اكل الوزة	جمال عبد المقصود
● الكداب ومسرحيات اخرى	رشـــاد رشـــدى
● محـــاكمة رجل مجهول	عز الدين اسماعيل

١٩٨٧

● ابو نضـــــارة	محمد ابو العلا السلاموني
● الاجلاف ينصبون المشانق	عبد اللطيف دربالة
● الأوله آه	محمـــد البـــاجى

● الايام الصعبة	سعد مكاوى
● سقراط فى المدينة	حامد ابراهيم
● العرائس	صلاح عبد السيد
● العطش ، عروس الجنوب	عادل موسى
● غريب فى بلبيس ، أبو زيد فارس بنى هلال	عادل موسى
● اللص ، العيد وراء الكواليس، تحويشة العمر	محمد سالم
● ليلة زفاف الكترا	مهدى بندق
● ما حدث لليهودى التائه	يسرى الجندى
● المجنون والحب	صلاح المعداوى
● المدار	محمد قطب عبد العال

١٩٨٨

● الابناء	احمد سخسوخ
● احتفالية بنى شعب	امين بكير
● الأرانب	لطفى الخولى
● ازمة شرف	ليلى عبد الباسط
● بروفة للجريمة	محمد سالم
● الجزاء ، الزفاف ومسرحيات اخرى	صلاح راتب
● جمال الصيف	سوريال عبد الملك

● الخماســـين	احمد شمس الدين الحجاجي
● الصـــياد	انس داود
● عالم كورة كورة	جمال عبد المقصود
● عشرة على باب الوزير	فتحى ســلامة
● الغـــئران	احمــد الطــاهر
● فلح وســـلاطين	سمير عبد الباقى
● كليلة ودمنة وبعد	ناهد نائلة نجيب
● المبعـــوث	مصطفى ابو النصر
● المثقفون او آخر الأجيال	ســعد زهــران
● المجنـــونة	نســـيم مجلى
● مــرعى الفــزلان	محمود نســيم
● ورق .. ورق ، ثمن الغربة	ليلى عبد الباســط

١٩٨٩

● البين بين	فتحية العســال
● ثلاث مسرحيات كوميدية (الهبرة ، عليـــوة مــاركة مسجلة ، شقة مفروشة)	صــلاح راتب
● جاءوا الينــا غــرقى	محمود ابو دومة
● الخروج ومسرحيات اخرى	عبد اللطيف دربالة
● من المجنون او غرفة رقم ٧	عبد الجبار ابو غريبة
● الهـــدية	ســعد مــكاوى

١٩٩٠

● احزان السيد مكرر	نهــاد شــريف
● احــلام الســنين	فاطمة الســيد

● البحـــــر	انس داود
● حتى صاح الديك	أمـــين بكـــير
● الطلسم ليلة نادرة	أمـــير ســـلامة
● على ورق الخوخ	فتحى ســـلامة
● غيـــلان الدمشـــقى	مهـــدى بنـــدق
● كفر التنهـــدات	رافت الدويرى
● كله عايز يتجوز صلوحه	ابراهيم حمـــادة
● ليلة عرس الأقوياء	عبد اللطيف دربالة
● المحـــــاكمة	يســـرى الجنـــدى
● المـــــزرعة	أبو العلا السلامونى

١٩٩١

● محاكمة الدكتور سيف	حســـــن ســـــعد
● المكـــــوك	يوســـف العـــانى
٦١ ــ البترول طلع فى بيتنا	على ســـــالم
٦٢ ــ الآلهة غضبى	بهيج اســـــماعيل
٦٣ ــ موضـــوع ماجدة	يحيى عبد الله
٦٤ ــ على الزيبق	يســـرى الجنـــدى
٦٥ ــ حلم ليلة حرب	محمد ابو العلا السلامونى
٦٦ ــ انهم ياكلون الهامبورجر ، محاكمة زنجى ابيض	بهيج اســـــماعيل
٦٧ ــ نرجو الانتباه !	محمـــد المرسى
٦٨ ــ تغريبة مصرية :	
١ ــ ســـت الحســـن	محمد ابو العلا السلامونى
٦٩ ــ ســـقوط اثينا	حـــــامد ابراهيم

٧٠ ــ بدائع الفهلوان فى وقائع الأزمان :	
١ ــ خيول النيل	رافت الدويرى
٧١ ــ الجدار .. واللبلاب	محمد صدقى
٧٢ ــ ناس النهر	حجاج حسن ادول
٧٣ ــ سميراميس والافصال	شوقى عبد الحكيم
٧٤ ــ الشجرة والصعود الى الشمس	وفاء وجدى
٧٥ ــ أولاد الغضب والحب	كرم النجار
٧٦ ــ يا آل عبس	صلاح عبد السيد
٧٧ ــ دكاترة وسباكين	عزت الأمير
٧٨ ــ اللعنة من فوق المنبر	عبد الغنى داود
٧٩ ــ الزهرة والجنزير	محمد سلماوى
٨٠ ــ مات الملك	وليد يوسف
٨١ ــ كرسى الحكومة	السيد الشوربجى
٨٢ ــ المقامة الفجرية	فاروق اوهان
٨٣ ــ الأنوف ومسرحيات مونودراما اخرى	امين بكير
٨٤ ــ حفل لتتويج الدهشة	وليد منير
٨٥ ــ العدو فى غرف النوم	هشام السلامونى
٨٦ ــ امسية عاشقين	نعيم عطية
٨٧ ــ قالت بسمة ، هواية الاستماع المنفرد	يحيى عبد الله
٨٨ ــ عشاق فوق العادة ، طائر الفرات الحزين	عبد اللطيف دربالة
٨٩ ــ شكسبير ملكا	رافت الدويرى

٩٠ ــ الفجرى ، بفبفان سليط اللسان	بهيج اسماعيل
٩١ ــ التماثيل تنتحر	فوزية مهران
٩٢ ــ العادلون ، الشعلة	محمد سليمان
٩٣ ــ المليم باربعة	محمد ابو العلا السلاموني
٩٤ ــ رجال ومشاعل	حمدى عباس
٩٥ ــ المخربشين	خيرى شلبى
٩٦ ــ ملك عجوز	شوقى عبد الحكيم
٩٧ ــ تاشيرة خروج	نادية البنهاوى
محاكمة المغنى	اسماعيل عقاب
٩٨ ــ الأراجوز	سليم كتشنر
٩٩ ــ الوهج ومسرحيات أخرى	نادية البنهاوى
١٠٠ ــ عقول للبيع	فتحى سلامة

تطلب هذه السلسلة من :

- باعة الصحف ● مكتبات الهيئة ● معارض الكتاب بداخل مصر والخارج
- المعرض الدائم للكتاب ● مكتبات الهيئة المنتقلة بالاحياء والاقاليم

رقم الايداع ١٩٩٦/٧٠٩٥

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 4851 — 2

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب